ديوان السليمانيات

(مجموعة شعرية)

دموعُ الرثاء ، وبُكاء الحُداء 2

نحو شعر عربي أصيل وهادف وبناء وجاد ومحترم

شعر

أحمد علي سليمان عبد الرحيم

جميع الحقوق محفوظة

دموعُ الرثاء ، وبُكاء الحُداء 2!

(ليكن البكاء وليكن الحداء ، ولكن فيما يستحق ذلك فقط!)

ديوان: (السليمانيات)

شعر / أحمد علي سليمان عبد الرحيم

(شاعر أهل الصعيد)

جميع الحقوق محفوظة

خالتهم بهم أولى!

(في طريق عودته كان ذلك الزوج البائس مع أولاده وزوجته عائدين من رحلة الحج. وكان يستقل سيارته الخاصة. واصطدمت السيارة بصخرة ، فكان من قدر الله - تعالى - أن ينجو الأب والأبناء ، وأما الزوجة أم الأولاد فقد فارقت الحياة بسبب نزيف في المخ ، وحزن الأب والأبناء عليها حزناً عميقاً. ولله ما أخذ وله ما أعطى. وحكمت المحكمة على الزوج بالدية وصيام شهرين! ذلك أنه قد قتل زوجته خطأ. فأما الصيام فقد بينه الله في كتابه وكذلك الدية لأولياء الدم أي أهل الزوجة إلا أن يصّدّقوا. يقول الله في سورة النساء (وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ. ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا. فإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة. فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله. وكان الله عليماً حكيماً). فإذا بالأصهار يطلبون الدية ولا يعفون ولا يتصدقون. فأدّى إليهم ديتهم التي جمعها من أيدي المحسنين. ثم قرّر أن يتزوج من خالة الأولاد (هند) ، التي هي أخت أمهم الشقيقة الوحيدة لتعلّق الأولاد بها. مؤثراً مصلحة أولاده ، متحدياً الأصهار الذين أعماهم حب المال عن العفو والصدقة والمساهمة في إكمال المسيرة بتزويجه من خالة أولاد ابنتهم. ولم يعد أمامه بعد رحمة ربه سوى قلب هذه الخالة المؤمنة الشابة التي تحفظ نصف القرآن وكثيراً من أحاديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم. فأخذ يرسل إليها الرسل ، ويبتهل إلى الله تعالى أن تقبله زوجاً بأي ثمن كان. وراحت هند (خالة الأولاد) تشعر بأن اختيار زوج أختها الراحلة لها حليلة له ، بعد رحيل أختها إنْ هو إلا من أجل مصلحة الأولاد ، وليس رغبة فيها لذاتها! وطفق زوج أختها يثبت لها بكل دليل بأن هذا أمر وارد وطلب مُلح ، ولكنه مقرون أيضاً بها لدينها وخلقها وأدبها الرفيع. ويبدو أن هنداً كانت تدرس ذلك القرار ببطء شديد لدرجة أن الظنون قد ألهبت مشاعر الكل. وفي الختام ، وبعد محاولات منه بالموافقة ومحاولات من الأهل بالرفض وافقت هندُ الخير على الزواج. وسافرت العروس ، وتم الأمر ، ولله الحمد والفضل والمنة ، ومنه وحده تعالى التوفيق. ولا شك أن هنداً ضحت بالكثير ، حيث إنها شابة عشرينية ، بينما زوج أختها الراحلة رجل أربعيني! فتحدّتِ العائلة وتقاليدها ، وقبلت الزواج على بركة الله وحده! إنها التضحية التي لا تحدها مقالة ولا قصيدة ، كما لا يتخيلها عقل بالمرة! خاصة في زماننا هذا الذي نعيش! ويسأل الأستاذ معروف الدوسري فيقول: ما هو قانون التضحية؟ ويجيب قائلاً: (قانون التضحية هو التضحية بشيء منخفض القيمة للحصول على شيء ذي قيمة أعلى. هذا هو كل شيء. التضحية التي نتحدث عنها هي التضحية بمتعة أو غرض من أجل الحصول على مردود أكبر. التضحية بالوقت مثلاً أن تقضي وقتا كنت قد خصصته لزيارة الأصدقاء في المقهى من أجل أن تدرس وتتعلم أشياء جديدة ، أو تقضي ساعات عمل إضافية لتحل مشكلة لزبون في مكان عملك. التضحية بقليل من المال في سبيل شراء كتاب يفتح لك آفاقاً جديدة. التضحية بالراحة من أجل إتمام عمل اقترب موعد تسليمه. هذه التضحيات الصغيرة التي تقدمها من أجل نفسك هي التي تعود عليك بالنفع والخير الوفير ، فأنت تضحي بأشياء تعتبر زهيدة مقارنةً بما ستجنيه من وراء تلك التضحية. لذلك نرى الناجحين يعملون بلا كلل أو ملل. يقدمون ويقدمون ، ويقضون الساعات الطوال في قراءة وتتبع وفهم مواضيع تعتبر مملة جداً بالنسبة لأكثر الناس. فعندما يختار أحدهم قراءة مجلة الأخبار الرياضية نرى الإنسان الناجح يقرأ كتاباً عن متلازمة داون أو يشاهد فلماً وثائقياً مملاً جداً عن الأمراض الوراثية. هذا العمل الدؤوب والمستمر في المجالات التي يعزف عنها

الناس هو التضحية الحقيقية التي بها ينال الإنسان النجاح لأنها مؤقتة. فالتضحية تنتهي بأن يكتسب الإنسان مكانة علمية مرموقة أو يفهم أمرا يفتح له أبواباً أوسع من الرزق أو النفوذ أو كلاهما. لو لاحظنا فسنرى أن معظم الناس لا يقدمون ما يكفي من تضحيات من أجل النجاح ، يريدون وصفات سريعة للنجاح ، وصفات جاهزة للعلاج ، وصفات رخيصة تخدّرهم مؤقتاً. لا ينفقون المال ولا ينفقون الوقت ولا الجهد من أجل تحقيق طموحاتهم لذلك ينتهي بهم المطاف كآلات تعمل لدى الآخرين).هـ. وأنا أسطر هذه القصيدة على هيئة رسالة شعرية لهند على لسان زوج أختها ، متخيلاً إياه يستعطفها في الموافقة والقبول به زوجاً لها لتكون بذلك زوجة وخالة للأولاد! والخالة أم بنص الحديث فقال:)

حنانيـــكِ الصـــغارُ لهـــم جُـــؤارُ ... ودمـــعُ الكـــل - فـــي البلـــوى - بحـــارُ

يرونـــكِ أمهـــم ، وأراكِ زوجـــاً ... بهـــا تحلـــو المعيشـــة والـــديار

فـــلا تســـتنكفي أن تُســـعِدينا ... وبـــين يـــديكِ يـــا (هنـــد) الخِيـــار

أخاطـــبُ فيـــكِ نفســـاً قـــد تحلّـــتْ ... بطاعـــة ربهـــا ، نعـــم الفخـــار!

تصـــلّي خمســـها فـــي قعـــر دار ... وبالصـــلوات تزدهـــرُ القِفـــار

وصـــومُ الشـــهر ديـــدنها احتســـاباً ... وللصـــدقات - مـــن يـــدها - ثمـــار

وللجلبـــاب يســـترها اتســـاعٌ ... ويُخفيهـــا - عـــن العـــين - الخِمـــار

وفـــي الكفـــين قفـــازان ، هـــذي ... أوامـــرُ مـــا لهـــا فيهـــا اختيـــار

وعـــن أخلاقهـــا يـــا صـــاح حـــدِّث ... وتقـــوى الله للفضـــلى شِـــعار

ألا يـــا هنـــد قـــد حُـــزتِ المعـــالي ... وبـــين النـــاس قـــد طـــاب النجـــار

أخاطـــب فيـــكِ عاطفـــة تســـامتْ ... عـــن الســـوآى ، وشـــرّفها ادكـــار

فرقـــي ، واقبلـــي ، ولـــكِ التحايـــا ... ولـــن ينســـى الجميـــلَ لـــك الصـــغار

فأنـــــتِ لأشـــــبُلي أمٌ رؤومٌ ... إذا أنـــا لـــمْ يخنِّـــي الاعتبـــار

وأنـــتِ لطيفـــة لطـــفَ العَـــذارى ... وصـــمتكِ - فـــي الجـــواب - هـــو القـــرار

وحُبّـــكِ - فـــي الفـــؤاد - لـــه أريـــجٌ ... فمـــا فـــي الأمـــر يـــا (هنـــد) اضـــطرار

وإعجـــابي - بحســـنكِ - لا يبـــاري ... ويغمرنـــي بـــودّكِ الافتخـــار

أخاطـــبُ فيـــكِ إحساســـاً وديعـــاً ... يـــذكّرني بمـــن كانـــت تغـــار

إذا مـــا قلـــتُ: (هنـــدٌ) ذاتُ ديـــن ... لشـــبّتْ - فـــي فـــؤاد الأخـــتِ - نـــار

ليـــرحمْ ربنـــا الـــرحمنُ غيـــرى ... لغيرتهـــا - مـــن الأخـــرى - أوار

عســـى يـــا هنـــد أن ألقـــى قبـــولاً ... وتجمعُنـــا - علـــى الإيمـــان - دار

ونحيـــا فـــي بُلهنيـــةٍ وعـــز ... فكـــم عـــيش يُحليـــه اليســـار!

وكـــم مـــن غـــادةٍ بـــذلتْ صِـــباها ... وفـــي إخلاصـــها الأفـــذاذ حـــاروا

وضـــحّت بـــالكثير ، ولـــم تســـوّف ... ولـــم يكســـر عزيمتهـــا الخَـــوار

كأختـــكِ ، واذكـــري مـــا كـــان منهـــا ... فـــإن العـــيش درسٌ واختيـــار

لقـــد كانـــت مناقبُهـــا منـــاراً ... وفـــي الظلمـــاء يُلـــتمس المنـــار

تحمّلـــتِ الكثيـــر مـــن المآســـي ... ولـــم يقمـــعْ إرادتهـــا المَـــرار

دعينـــي أســـأل الأيـــام عنهـــا ... بـــدمع قـــد يصـــاحبه انهمـــار

ونبـــرة مُثكـــل بفـــراق إلـــفٍ ... وتبكـــي الـــدوحُ إن رحـــل الهَـــزار

فكـــم طرحـــتْ عوارفهـــا علينـــا! ... لـــذا طـــاب التعامـــلُ والجـــوار

وكـــم بـــذلت خيـــوراً لـــيس تحصـــى! ... وكـــان لهـــا مـــع البـــذل اصـــطبار

وكـــم منحـــتْ بـــلا مَـــنّ عطايـــا ... يشـــكُ العقـــل فيهـــا ، أو يحـــار!

وكـــم حلمـــتْ إذا مـــا نيـــل منهـــا ... أو احتـــدم التخاصـــمُ والشـــجار!

وكـــم فرشـــتْ مَحجتهـــا مِهـــاداً ... إذا اشـــتعل الجـــدالُ أو الحـــوار!

وكـــم ربحـــتْ بفطنتهـــا كثيـــراً! ... ويلحـــق بالمغالطـــة الخســـار

وكـــم كســـبتْ بتقواهـــا قلوبـــاً! ... ولـــم يجـــرحْ تعبّـــدها اغتـــرار

ومـــا انتصـــرتْ لـــنفس فـــي نـــزال ... ولكـــنْ للعقيـــدة الانتصـــار

فرحمـــة ربنـــا المـــولى عليهـــا ... إذا مـــا دام ليـــلٌ أو نهـــار

وأســـكنها المليـــكُ جنـــانَ خلـــدٍ ... يُجاورهـــا الميـــامينُ الخِيـــار

فيـــا هنـــد اخلفيهـــا ، واســـتجيبي ... لـــدعوة مـــن إليـــه بـــك افتقـــار

تعـــاليْ أدركـــي مـــا نحـــن فيـــه ... مـــن الآهـــاتِ يشـــفعُها الجـــؤار

أخاطـــبُ فيـــك قلبـــاً فيـــه نُبـــلٌ ... فـــلا يهتـــكْ براءتـــه الكِبـــار

هبينـــي مـــا طلبتـــك لـــي عروســـاً ... ولـــم يـــكُ لـــي بمـــا أبغـــي انكســـار

أليســـت خالـــة الأولاد أولـــى؟ ... وعُـــرفُ النـــاس يصـــحبه اشـــتهار

ألا فلتســـألي ، ولتستشـــيري ... فمـــا نـــدمَ الأنـــام إذا استشـــاروا

وربَّ النـــاس يـــا هنـــد اســـتخيري ... فمـــا خـــاب التقـــاة إذا اســـتخاروا

وصُـــوني الـــودّ ، وارضَـــيْ بـــي حلـــيلاً ... لأن الـــرفضَ منـــك هـــو الضِـــرار

همـــا هـــدفان فـــي لقيـــاكِ زوجـــاً ... بكـــلِّ ســـوف يعتـــدل المســـار

أحبـــكِ لـــيس إشـــفاقاً ، ولكـــنْ ... محبـــة عاشـــق ، والختـــلُ عـــار

وأجعـــل منـــكِ لـــلأولاد أمّـــاً ... فـــإن زواج غيـــرك الانتحـــار

يمـــين الله قـــد بينـــتُ قصـــدي ... ولـــيس علـــى الـــذي أنـــوي غبـــار

وأنتظـــر الإجابـــة منـــكِ عَجلـــى ... وكـــم ذبـــح المتـــيَّم الانتظـــار!

ووفقـــكِ المليـــكُ لكـــل خيـــر ... وصـــاحبكِ الســـلامُ والازدهـــار

ومِـــن قلبـــي أزفّ لـــكِ التحايـــا! ... ويبعـــثُ - بالســـلام - لـــك الصـــغار!

خديجة القتيلة

(لخلاف قام بينه وبين زوجته (خديجة) ، رماها ذلك الزوج المتهور بمِقوَد سيارة حديدي كان في يده. فأصيبت في التو بنزيف حاد في المخ ، أسفر عن نهايتها ضحية لعصبية زوجها. والأولاد ينظرون والجيران يستمعون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وتعس الغضب وعواقبه الوخيمة. لقد ذهبت الأم إلى قبرها والأب إلى سجنه ، وبقى الأولاد لا حول لهم ولا طول ولا معيل. وبدأت رحلة الحياة من بلاء إلى بلاء. وصدق الشاعر ابن الهائم عندما يصور موقف الحلم الجميل ملخصاً حديث رسول الله (ليس الشديد بالصرعة) فيقول محذراً من الغضب الشديد وخطره ، ويُفهم منه بمفهوم المخالفة قيمة الحِلم والتحلم والأناة في حياتنا:

ليستِ الأحلام في حال الرضى إنما الأحلام في حال الغضبْ

وصدق عنترة بن شداد العبسي إذ يذم الغضب في قصيدته البائية الشهيرة الجهيرة قائلاً:

لا يحمل الحقد مَن تعلو به الرتبُ ولا ينال العلا من طبعُه الغضبُ

وما أجمل قول الفقيه الشاعر الإمام محمد بن إدريس الشافعي في وصف الحلم والإشادة به:

يخاطبني السفيه بكل قبح وآسف أن أكون له مُجيبا

يزيد سفاهة ، وأزيد حِلماً كعُودٍ زاده الإحراقُ طِيبا

وصدق عليّ بن أبي طالب – رضى الله عنه – إذ يقول: (أفضل الأعمال الحلم الطويل عند الغضب والصبر الجميل عند الطمع). وأسِفتُ جداً على ما أصاب خديجة إذ كنتُ أعرفها ، حيث كانت إحدى الجارات. وأخذتني قشعريرةُ الشعر ، وأخذت أنشد في رثائها هذه الأبيات ، باكياً مستعبراً كما لو كنت أحد أبنائها أو أحد أقربائها. وأهيب بكل متسرع أن يتريث كيلا يندم الدهر!)

العيونُ تبكي مصيرَ خديجةْ كيف آلت إلى رهيب النتيجةْ؟

كيف طاشت كفٌّ فأودت بنفس؟ كيف هانت على الحليل الوشيجة؟

عصرَها كانت تستلذ بنوم ثم أمست جريحة وشجيجة

دون ذنب إلا ابتلاءٌ بزوج ساق دعوى ممقوتةً ممجوجة

وكأن الأرواح حفنة رمل بالحصى في مستنقع ممزوجة

أصبح القتل - في الديار - مُشاعاً بينه والمستهترين وليجةْ

والقضايا على القضايا تهاوت والبراءاتُ في القضا محجوجة

ودموعي على القتيلة ثكلى! وعيون القريض تبكي (خديجة)

وردة كانت في الحديقة خجلى طِيبُها يُهدي النساءَ أريجه

هي روضٌ فيه الثمارُ تدلتْ فإذا الروضُ يستعيض مُروجه

زوجـــة هَـــديُ المصـــطفى شـــعَّ فيهـــا وهْـــي - بـــالقرآن العظـــيم - بهيجـــة

مثـــلُ هـــذي ترمـــى بعـــود حديـــدٍ مِزحـــة هـــذي أم تُـــرى أهزوجـــة؟

تتـــريٌّ هـــذا الـــبلاءُ ، وأعتـــى وفعـــالٌ بالفرعنـــات مزيجـــة

والـــدماء - فـــوق الجبـــين - اســـتغاثت مـــا بهـــا مـــن تكـــاثف أو لزوجـــة

وعليهـــا دمـــعُ البُنيـــات غَيْـــثٌ ســـاجمٌ يرجـــو كفـــه أو ثبيجـــه

والمنايـــا تســـد جـــوع الصـــبايا وجْبـــة ذي علـــى الغـــداء نضـــيجة

وعـــذابٌ فـــي القلـــب يَكـــوي ويَفـــري والفـــؤاد يرجـــو ســـريعاً خروجـــه

والبكـــاء علـــى الفقيـــدة مُـــرٌّ بـــات يشـــكو أناتِـــه ونشـــيجه

ولهيـــبُ الأحـــزان أحـــدث قرحـــاً تشـــتكي الـــنفسُ هولَـــه وأَجيجـــه

والجـــوى أودى بابتســـامات غِيـــدٍ والكـــروبُ تُضـــحي وتُمســـي سَـــميجة

أمّهُـــنّ فـــي القبـــر ، هـــذا نصـــيبٌ وأبـــوهنّ فـــي الســـجون لزيجـــة

مثـــل هـــذا هـــمٌّ يَهُـــدّ الرواســـي نســـأل المـــولى عـــاجلاً تفريجـــه

دمعة التوديع

(في تأبين جدي لأمي: الحاج أحمد السعيد محمد سماحة)

(حمل إليّ الناعون هنا في غربتي خبر رحيل جدي لأمي أحمد السعيد محمد سماحة ، فتأثرتُ وتذكرتُ عطير الذكريات مع فقيد عائلة سماحة (أعيان الدقهلية وأسيادها) رحمة الله عليه ، وكانت هذه الدمعة الشعرية في توديعه. وذلك عندما استعرضتُ شريط الذكريات العطرة ورصيد التجربة الذي كان جدي يحرص على إيصاله إلينا منذ نعومة أظفارنا! وإن كنتُ أعتب على قوم نسبت إليهم كانوا قد أعلموني بموت جدي بعد حين! ويشهد عليّ ربي أنني افتقدتُ في جدي والداً فذاً عزيزاً! ولا أنسى ذكرياته العذبة ومواقفه الجميلة وأمثاله الحلوة ما حييت!)

لتوديعِك المكروب ينهمرُ الدمعُ ... وفي القلب آهاتٌ يؤججُها الوَقعُ

أأنعيك والذكرى تروح وتغتدي ... ويبكي عليك الأهلُ والصحبُ والربع؟

ويقطعُ في نفسي اغترابي عن الحِمى ... وقلبي - لمَا ألقى - يُسربله الرَوع

أتتركني أجترّ حزني وغربتي؟ ... وهل ترجعُ - الذكرى - العذاباتُ والدمع؟

وبضع سنين كان يكفي لحاجتي ... ولكنْ أراني طال بي ذلك البضع

بدار أعاني في جواها مَرارة ... وبلوايَ فيها لا يُبارحُها صُقع

أتذكر يا جدّي تفاصيل رحلتي؟ ... ألا إنها - في عالم الغربة - البدع

وما لي يدٌ فيها ، فلستُ بمُذنب ... وفي أمرها - والله - كم يصعُبُ القطع!

أطلت ، وما لي في الإطالة رغبة ... ولكنْ بلادي غالها الكبتُ والقمع

وما بعتُ أهلي مثلما باع أرذلٌ ... ولا مِلتي طوعاً بدا ذلك البيع!

وما فارقتْني ذكرياتك لحظة ... ولا غاب عني النظمُ ، كلا ، ولا السجع

لجدي كلامٌ كاليواقيت ، لفظه ... يحِنّ له - من ترنيماته - السمع

لئن كنتُ أوتيتُ القريضَ ونظمَه ... فجدي المَعينُ العذبُ والنهرُ والنبع

هو الدوحة الشمّاء دفتْ ظلالها ... وأما أنا منها فصدقاً أنا الفرع

عليك مِن الرحمن أجملُ رحمةٍ ... إلى أن يحين الحشرُ والفصلُ والجَمع

دمعة طبيب أسنان

(اعتاد أن يخلع أسنان قوم وضروسهم عنوة ، رغم أنها سليمة لا عيب فيها ولا خلل ، دون جريرةٍ جَنوْها إلا أن يقولوا ربنا الله . ثم تاب الله عليه بعد علمه بالحقيقة. ففاصل من أمروه بهذا وتبرّأ منهم. وجاءه في عيادته أحد البرآء فتذكر ما فعله به والثاني لا يعرفه ، لأنه كان مغمض العينين يوم كان يفعل به ذلك. ولكن عرفه الطبيب من اسمه والشكل! فدمعت عيناه. فلما علمتُ بذلك حولت دمعة الطبيب شعراً في قصيدة على البحر الوافر وقافية الحاء! سعيداً بعودة الطبيب ومباركاً له دموعاً كان الباعث عليها والمهيج لها الندم على ما كسبت يداه.)

أنـــينُ القلـــب يكويـــهِ النـــواحُ ... وخلـــفَ الآه دمـــعٌ مُســـتباحُ

بَكيـــتُ ، وهزنـــي فـــرط انتحـــابي ... ورجّتنـــي المصـــيبة والجـــراح

وآلمنـــي النشـــيج يفُـــتّ عزمـــي ... ويصـــحبه التـــأوه والنـــواح

ودمرنـــي النحيـــب يُعيـــد ذكـــرى ... غزتنـــي - مـــن تـــذكرها - الرمـــاح

تـــذكرتُ الـــذي قـــد كنـــت آتـــي ... فهـــل لـــي عنـــد مَـــن ظَلِمـــوا الســـماح؟

ســـلاحُ الظلـــم أفقـــدني حيـــاتي ... ففـــارقني التبتـــلُ والصـــلاح

ولـــم أحســـن ســـوى ظلـــم البرايـــا ... وعلـــم الطـــب كـــان هـــو الســـلاح

فهـــل بينـــي وبـــين الصِـــيد ثـــأرٌ؟ ... وهـــل دمُهـــم لمئبرتـــي مبـــاح؟

فمـــا عُـــذري؟ ومـــا ذنـــب الضـــحايا ... لتشـــرب مـــن دمـــائهمُ البطـــاح؟

لقـــد كـــانوا الكِـــرامَ ، وكنـــتُ وغـــداً ... أســـيرُ كمـــا تريـــد لـــيَ الريـــاح

أطعـــتُ النـــاس فـــي عصـــيان ربـــي ... وقـــاد خطـــاي للجَـــور الطَمـــاح

وزُخـــرف لـــي لـــواءُ الحَيـــف حتـــى ... عجِلـــتُ إليـــه يســـبقني الكِفـــاح

فكيـــف أتـــوب مِـــن ظلمـــي وجُرمـــي؟ ... وهـــل - إن تُبـــتُ - يُـــدركني الفـــلاح؟

أرى جُرمِـــي عظيمـــاً لا يُبـــارَى ... لقـــد فـــاقَ الـــذي ارتكبـــتْ (سَـــجاح)!

دمعة تأبين على أنور الجندي

(في ذي القعدة 1422هـ يناير 2002م رحل عنا المفكر الجليل والمؤرخ الكبير أنور الجندي – رحمه الله - فكانت هذه الدمعة الشعرية في تأبينه. أنشدها اليوم من شعري عرفاناً بجميله وعطائه وعلمه. يموت العلماء تترى ويذهبون ، فذهب الإمام العالم الشيخ: عبد العزيز بن باز بعدما ذهب الشيخ: ابن غصون ، وكذلك الأديب الواعظ الشيخ: علي الطنطاوي ، ومن المشتغلين بالفقه الشيخ: مصطفى الزرقاء ، ثم القاضي العالم: عطية سالم ، والشيخ: مناع القطان من المؤلفين في علوم القرآن ، ذهبوا في أشهُر وجيزة جداً ، وهكذا تتابع المصائب بموت أهل العلم. ورحل عن عالمنا الشعراوي وكشك والألباني وعمر الأشقر وابن عثيمين. نسأل الله عزَّ وجلَّ أن يجعلنا ممن أخلصوا له الدين. ليس الخوف على من مات محسناً ، إنما الخوف على الحي ، أما المحسن فنرجو له عند ربه الكرامة ، ولكن الخوف علينا ونحن لا ندري على أي شيء نموت ، وعلى أي شيء تقبض أرواحنا ، وهل سنتمكن من الشهادة أم لا ، الخوف على الحي ، والعبرة من ذهاب العلماء بأن يتحمس طلاب العلم للاستزادة منه ، فإنه لا بد من تعويض النقص الذي حصل في الأمة ، ونسأل الله أن يخلف بخير. إن من مات سواء كان عالماً معلماً ، أو داعيةً فقيهاً ، وواعظاً مؤدباً ، فنرجو له عند الله الحسنى ، وأن يجزل له المثوبة والأجر. اللهم ارفع درجاتهم في جنات النعيم ، واخلفهم في الغابرين. (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ). قال المفسرون في هذه الآية أقوالاً عديدة: الأول: أنه ما يفتح الله على نبيه من الأرض ، والمعنى: أولم ير كفار مكة أنا نفتح لمحمدٍ - صلى الله عليه وسلم - الأرض بعد الأرض من حولهم. والثاني: أنها القرية ، أو البلدة تخرب حتى تبقى الأبيات في ناحيتها ، والناحية الأخرى خراب ، فيرون قراهم وبلداتهم تخرب أطرافها. والثالث: نقص البركة ، ونقص أهل القرية ، ونقص الأنفس والثمرات. والرابع: ذهاب فقهاء الأرض وأخيارها. نقصان أطراف الأرض هو موت العلماء. والخامس: موت أهلها ، وقد أخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة ونعيم بن حماد والحاكم وصححه عن ابن عباس - رضي الله عنه - في قوله: (ننقصها من أطرافها) قال: [موت علمائها وفقهائها ، وذهاب خيار أهلها]. وروى الحاكم عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله عزَّ وجلَّ: أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ، قال:[موت علمائها وفقهائها] هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ، قال عكرمة: [لو كانت الأرض تنقص ، لم تجد مكاناً تقعد فيه ، ولكن هو الموت]. وقال مجاهد: هو موت العلماء. رواه عبد الرزاق عن الثوري عن منصور عن مجاهد في قوله تعالى: نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا. قال: موت علمائها وفقهائها وفي هذا المعنى يقول أحد الشعراء:

الأرض تحيا إذا ما عاش عالمها ... متى يمت عالمٌ منها يمت طرفُ
كالأرض تحيا إذا ما الغيث حل بها ... وإن أبى عاد في أكنافها التلفُ

قال ابن كثير رحمه الله: والقول الأول أولى ، وهو ظهور الإسلام على الشرك قرية بعد قرية كقوله: (وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَى). وقال القرطبي رحمه الله في تفسيره عن عطاء بن أبي رباح في قوله تعالى: (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا). قال: ذهاب فقهائها وخيار أهلها ، قال أبو عمر ابن عبد البر: قول عطاء في تأويل الآية حسنٌ جداً ، تلقاه أهل العلم بالقبول ، قال القرطبي: ومعروفٌ في اللغة أن الطرف الكريم من كل شيء: (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا). موت الفقهاء والأخيار. والحقيقة أن الأستاذ أنور الجندي كان رجلاً موسوعياً ، قل أن يطرق موضوعاً إلا وهو يتناوله من جميع جوانبه. ولقد أبّنه كثيرون ، ونعاه كثيرون ، ولكن كلمات الأستاذ جمال سلطان عنه تجلي الكثير عن معالم شخصيته الفذة! قال عنه

الكاتب جمال سلطان ما نصه: (عندما ذهبت مع صديق قبل سنوات ، لتقديم واجب العزاء لأسرة فقيد الإسلام الكبير الأستاذ أنور الجندي في بيته الكائن بمنطقة "الطالبية" أحد الأحياء الشعبية الفقيرة في القاهرة ، كانت صورة هائلة تستحوذ على خيالي وفكري ، صورة المفكر الكبير الذي أثرى المكتبة العربية والإسلامية بأكثر من مائتي كتاب في الأدب العربي والفكر الإسلامي وقضايا التغريب والأصالة والدفاع عن هوية الأمة وشخصيتها التاريخية وحضارتها ودينها. وبقدر هذه الهالة الكبيرة التي كانت تستحوذ على ذهني وتستغرقني بقدر المفارقة عندما دخلنا إلى بيته شديد التواضع في ذلك الحي الشعبي ، وهو بيت قديم متهالك ، لا تحس فيه بأية مسحة من الترف ، حتى أن ابنته الوحيدة قالت لنا: (إن الأستاذ أنور لم يكن لديه حتى سخان للمياه ، على كبر سنه وشدة برد الشتاء في مصر)! وكان من عجائب ما سمعناه منها أن هذا الشيخ الكبير الغارق في بحر من الكتب وأكوام الصحف والمجلات ، كان يحرص كل صباح على أن يعد بنفسه "سندويتشات" حفيدته ثم يصحبها للمدرسة القريبة ، ثم يشتري لأسرته احتياجاتها اليومية من الأسواق والبقالات المجاورة ، ثم يعود إلى مكتبه ليواصل رحلة عطائه. وأعجب من ذلك ما حكته وبعض جيرانه عن أن الرجل كان يخرج لصلاة الفجر ، وأحياناً كان يجد خط الماء وقد تعطل وانقطعت المياه عن المنطقة ، فيحمل معه أوعية للماء "جراكن" ويملأها ثم يضعها أمام باب كل جار ، ويقول لابنته عندما تعاتبه: "إن الله سائلني عن هؤلاء" ، ذكرتني هذه الواقعة بحديث جرى بيني وبين المرحوم الأستاذ حسن عاشور صاحب مكتبة الاعتصام أحد أبرز ناشري كتب أنور الجندي ، قال: عاتبت الأستاذ أنور ذات يوم لأنه تأخر عن موعده معي في المكتبة الكائنة بوسط القاهرة ، فاعتذر الرجل بأنه لا يقوى على ركوب الحافلة العمومية "الأوتوبيس" أثناء عودتها من الهرم باتجاه وسط القاهرة لشدة زحامها وضعف صحته عن المزاحمة ، فيضطر لركوبها في الاتجاه الآخر قرب نهاية الخط لكي يتسنى له الجلوس وينتظرها حتى تعود! يقول الرجل: كان أنور الجندي يتزاحم في الحافلات العمومية بينما هناك صبية صغار من المحسوبين على الصحافة والقلم يمرحون في شوارع القاهرة بأحدث السيارات! رحم الله أنور الجندي ، لقد كان منقطعاً للعلم والعمل والزهد والتقرب إلى الله ، تقول ابنته: إنها كانت عندما تقع عينها على صحيفة أو مجلة تتحدث عنه وتثني عليه فتهرع إليه بالجريدة مستبشرة ، تجده يشيح عنها ويقول: دعك من هذه "القشور" التي تضيع الوقت والبركة. كان الرجل فقيراً لا عن عجز ، وإنما عن زهد وقناعة ، حتى أنه كان يوزع الجوائز التي يحصل عليها من بعض أعماله على فقراء منطقته ، رغم أنه منهم! وأنور الجندي بميزان الفكر والقلم أحد أهم أعلام الفكر العربي في القرن العشرين ، وإن كانت الصحافة ، خاصة المؤدلجة ، المهيمنة على زوايا الفكر والثقافة ومنابرها في العالم العربي حاولت دفنه في حياته كما تجاهلته بعد رحيله ، فمنذ أكثر من خمسة وستين عاماً عرفت الصحافة العربية قلم أنور الجندي الأديب والمفكر والكاتب ، وعلى مدار هذه السنين الطويلة تواصل عطاء الرجل ، ومثل سجلاً رائعاً لمعارك الفكر والأدب في القرن العشرين كما مثل ثورة في الوعي العربي تجاه مرحلة النهضة وروادها وأفكارها وتياراتها ، الأمر الذي أهاج عليه هجمات المتغربين لأنه كشف حقائق كانوا يظنونها لا تكشف ، وأنور الجندي الذي حصل على جائزة الدولة التقديرية عام 1960 م ، مثل في مرحلة السبعينات والثمانينات من القرن العشرين كتيبة فكرية كاملة العتاد والسلاح في وجه تيارات التغريب ، وما زلت أذكر أن كتبه ورسائله التي أخرجها في ذلك الوقت كانت تمثل زاداً متجدداً يحمي عقولنا ـ نحن أبناء ذلك الجيل ـ من التيه وتزييف الوعي ، وكانت من غزارتها أشبه بمجلة أسبوعية ، فانتقل بنا نقلة بعيدة ، جعلتنا أكثر جرأة في إعادة النظر تجاه رموز أريد لها أن تكون أوثانا فكرية غير قابلة للنقد أو المراجعة ، وبكلمة واحدة فكل مشتغل بالفكر الإسلامي في نصف القرن الأخير في مصر تحديدا هم "عيال" على أنور الجندي).هـ. جزا الله خيراً أستاذنا

الكبير جمال سلطان على هذه الإلماحات عن العلامة أنور الجندي – رحمه الله وتجاوز عن سيئاته وأسكنه فسيح جناته -. إن رجلاً بهذا الحجم وبتلك الثقافة وبذلك الخلق العفيف الرفيع لو كان في الغرب ، لما كفت الصحف ولا المجلات عن الحديث عنه! ولكنه قدره أن ينسب إلينا نحن المقصّرين في حقه. فآليتُ على نفسي أن أنعيه وأبكيه وأدعو له ما حييت. ولذا رثيته شعراً أقول:)

رحيلُكُ خمَّشَ – اليومَ - الجراحا ... وصبَّغ بالبليَّات الصباحا

وأدمى أعيُنا بالدمع جادتْ ... تُودِّع بالبُكا القمر اللّياحا

على رجل تمسِّك بالمعالي ... وقد جعل الإباء له سلاحا

وأرسى قيمة في إثْر أخرى ... وحارب بالهُدى الكفر البَواحا

وجاهدَ مَن يناوئ مستهيناً ... بدين الله ، واستبَقَ الكفاحا

وناضل باليَراع ، ولم يجاملْ ... وبيَّن للورى الحق الصُّراحا

وأعطى الجيل تجربة تسامت ... ورسَّخ في مقاصده الصلاحا

وفنّد ما تعاظم من أحاج ... وكسَّر في المُجالدة الرِّماحا

ولم يترك لمُبتدع سبيلاً ... ولم يُطلق لمُعترض سَراحا

ولم يَخذل شريعته بتاتاً ... بل اصطحب الأَسِنة والصِّفاحا

وبارز وحده زُمر الأعادي ... ومَن غَمَز الحنيفة واستباحا

مِن المستشرقين وتابعيهم ... ومَن عن غيِّهم حامى ولاحى

فأبطل سِحرهم في كل وادٍ ... وحقق في المواجهة النجاحا

فجازاهُ المُهيمنُ كل خير ... ونال هناك في الأخرى الفلاحا

ورحمة ربنا المولى عليهِ ... كثيراً ما غدا طيرٌ وراحا

دمعة وداع
(تأبين العلامة جاد الحق علي جاد الحق)

(إنها دمعة شعرية دمعتها العينُ على رحيل العلامة جاد الحق علي جاد الحق – رحمه الله – وذلك علي مواقفه الجميلة الجريئة الخالدة. كتب الأستاذ أيمن حمّودة في (منار الإسلام عدد شوال 1426هـ) وتحت عنوان: (الرجال مواقف) ما نصه: (إن فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق ، شيخ الأزهر السابق – رحمه الله - ، هو رجل المواقف العِظام الشامخة الخالدة دفاعاً عن دينه وقضايا أمته ودفاعاً عن الإسلام والمسلمين المستضعفين في شتى بقاع العالم - وسيذكر التاريخ بأحرفٍ من نور مواقف الإمام الراحل مُسَجلاً للأجيال القادمة شموخ هذا الرجل الذي جسد للبشرية جمعاء الدور الريادي للأزهر الشريف ، بعد أن أعاد له مَرجعيته وقدسيته ، ونهضته العلمية والفكرية ، فانتشرت المعاهد الأزهرية فى جميع مدن مصر وقراها وكثير من البلدان الإسلامية! لقد كان (رحمه الله) مدافعاً صَلداً عن قضايا أمته حاملاً هموماً وغرقاً في مشكلاتها ، حتي لقيَ الله وفي صدره الكثير والكثير من الهموم والمحن والآلام التي يحياها الإسلام والمسلمون في شتى بقاع الأرض. ولد الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق ، يوم الخميس 13 من جمادى الآخرة عام 1335هـ ، الموافق للخامس من أبريل (نيسان) عام 1917م في بطرة مركز طلخا من محافظة الدقهلية. نشأ الإمام الراحل نشأة دينية خالصة في أسرة كريمة ، حيث كان والده رجلاً صالحاً معروفاً بالأمانة وحملها ، فكان أهالي القرية يودعون عنده أشياءهم الثمينة ، خوفاً عليها من الضياع ، وقد أثرتْ هذه النشأة الصالحة على الإمام الراحل ، حيث حفظ القرآن الكريم ، وأجاد القراءة والكتابة في سن مبكر جداً في كُتاب القرية وعلي يد شيخها الراحل البهنساوي ، ثم التحق بالتعليم الإعدادي بالمعهد الأزهري الأحمدي في مدينة طنطا عام 1930م ، حيث حصل علي الإبتدائية الأزهرية عام 1934م والثانوية الأزهرية عام 1939م ، ثم التحق بكلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر ، وحصل منها علي الشهادة العالمية عام 1943م ، ثم حصل علي الإجازة في القضاء الشرعي عام 1945م ، وقد عين الشيخ جاد الحق فور تخرّجه موظفاً قضائياً في المحاكم الشرعية في يناير (كانون الثاني) 1946م ، ثم أميناً للفتوى في دار الإفتاء عام 1953م ، فقاضياً في المحاكم الشرعية عام 1954م ، وفي عام 1956م عُين قاضياً في المحاكم بعد إلغاء ثورة يوليو (تموز) للمحاكم الشرعية ، ثم رئيساً للمحكمة عام 1971م. وفي أغسطس (آب) 1978م ، عُين فضيلته مفتياً للديار المصرية ، وبعدها بعامين اختير عضواً في مجمع البحوث الإسلامية ، وفي الرابع من يناير (كانون الثاني) عام 1982م ، عُين فضيلته وزيراً للأوقاف المصرية ، وبعدها بشهرين وفي شهر مارس (آذار) عام 1982م ، عين شيخاً للأزهر. وفي سبتمبر (أيلول) عام 1988م ، تم اختيار فضيلته رئيساً للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة! وكانت له مواقف جريئة وخالدة في كل القطاعات التي عمل بها! مواقف جريئة وشجاعة وصريحة في كثير من القضايا والمشكلات المحلية والدولية ، انطلاقاً من رسالته الكبرى كشيخ للأزهر وإمام للمسلمين ، فللمشيخة دورها. ونذكر منها على سبيل المثال:- * نصرته للأقليات المسلمة ، حيث كان شيخ الأزهر الراحل نصيراً للأقليات المستضعفة في العالم ، وكان فى حواراته الصحافية وبياناته المتكررة في كل المناسبات الدينية ، ينبه إلى خطورة التحديات التي تواجه الأقليات المسلمة في العالم ، ومما قاله فضيلته: (إن الأقليات المسلمة تتعرض لمحن

قاتلة ، فهي مستضعفة في أوطانها مطرودة من ديارها ، ومدارسها مهددة بالتدمير، كما يحدث في الهند وكشمير وبورما ، وبعض دول أوروبا. من دون ردع أو حماية من حكومات تلك البلاد ، وكأن هذه الأقليات المسلمة ليست من المواطنين ، إن لهم حقوقاً على تلك الحكومات). وكان فضيلته يؤكد دائماً على أن الأخوة الإسلامية ، تقتضي مؤازرة هؤلاء المستضعفين ، والسعي إلى حماية حقوقهم والحفاظ على أموالهم ، في وقت تنادي فيه الدول والشعوب بالمساواة ، وتتواصى بحقوق الإنسان وبحرية العقائد والأديان. وكان الإمام الراحل يولي اهتماماً بالغاً بقضايا الأقليات المسلمة في العالم ويطالب بوقف عمليات الاضطهاد التي يتعرضون لها ، وكان له مواقف عظيمة وجريئة وشجاعة في عدد من الحالات التي تعرض فيها المسلمون للعدوان علي أرضهم وأرواحهم وعقائدهم ، وأشهر هذه المواقف موقفه من العدوان الصربي على المسلمين في البوسنة والهرسك. فعندما نشبتْ حرب إبادة المسلمين في البوسنة ، كان أول من أعلن بأن حرب الإبادة صليبية في المقام الأول ، وهدفها إبادة المسلمين في البوسنة. وكان أول من دعا إلى عقد مؤتمر إسلامي في الجامع الأزهر عقب صلاة الجمعة لمناصرة شعب البوسنة والهرسك ، وحضره عشرات الآلاف من المصلين ، ودعا فيه إلى إقامة صلاة الغائب على شهداء المسلمين في البوسنة. وأعلن (رحمه الله) أن مسلمي البوسنة والهرسك لا يحتاجون إلى مجاهدين بقدر حاجتهم إلى المال والسلاح ، ودعا الحاضرين ، والمسلمين في شتى بقاع العالم إلى التبرع بالمال في سبيل الله ومناصرة شعوب البوسنة. ونجح الإمام الراحل من خلال منصبه رئيساً للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة في إعلان تأييده التام لحملة الإغاثة الإنسانية في نقابة الأطباء في مصر ، نجح في جمع ملايين الدولارات التي تم إرسالها إلى المجاهدين في البوسنة. كما أوفد فضيلته وفداً من علماء الأزهر الشريف برئاسة الشيخ جمال قطب – عضو البرلمان المصري وقتئذ – إلى البوسنة ليستقصي أحوال المسلمين هناك ، ويحث المجاهدين من شعوب البوسنة على مواصلة الجهاد وعدم التنازل عن شبر واحدٍ من أراضيهم . كما أجرى العديد من الاتصالات مع المنظمات الدولية ، ووجّه سلسلة من النداءات الدولية والإنسانية لإنقاذ مسلمي البوسنة ، وكان لفضيلته موقفٌ شجاعٌ في مناصرة المجاهدين في الشيشان ، وقدم لهم كل الدعم المالي والمعنوي ، وعندما نشبتْ حرب الشيشان بين الروس والشعب الشيشاني ، أصدر فضيلته بياناً حول تلك الحرب ، حيث أكد أنه لولا تمسك شعب الشيشان بإسلامهم ما حاربهم الروس. وقد قام الإمام الراحل بالعديد من المنح الدراسية المجانية إلى أبناء البلدان الإسلامية المستضعفة حتى يعودوا إلى أوطانهم دعاة إلى الإسلام ، وذلك من خلال الدراسة في الأزهر الشريف. * ثانياً: قضية القدس: لقد كانت قضية القدس تشغل حيزاً كبيراً في عقل الإمام الراحل وقلبه ، وكان يذكّر بها في كل المواقف والمناسبات ، مؤكداً على أن القدس ستظل عربية إسلامية إلى قيام الساعة ، رغم أنف يهود. وعندما قرر الكونجرس الأمريكي نقل السفارة الأمريكية إلى القدس ، أصدر الإمام الراحل بياناً صريحاً وواضحاً ، أدان فيه العدوان الصهيوني المستمر على القدس ، وأدان فيه القرار الأمريكي ، وقال: (إن أميركا تزعم أنها صديقة لكل العرب ، وهى أصدق في صداقتها لإسرائيل. تؤيدها وتدفعها إلى مزيد من العدوان على العرب وعلى حقوقهم ، وتساعد على وضع العراقيل نحو إتمام عملية السلام التي تتظاهر بدعمها ، لكنه دعم غير عادل ، فهو دعم للمعتدين الظالمين واستهانة وهدم لقرارات منظمة الأمم المتحدة. إن الأزهر الشريف يرفض القرار الظالم من أمريكا ، التي تسعى في إتمام عملية السلام ، ولكن هذا القرار أكد أن دعاة

السلام صاروا دعاة للغدر وللاغتيال للأرض والعِرض والمقدسات لا يراعون حقاً لغيرهم ، ولا يدعون إلى خير وإنما يسعون في الأرض فساداً). ورفض الإمام الراحل سياسة التطبيع مع إسرائيل طالما استمر اغتصابها للأرض العربية وكان مما قاله: (لا سلام مع المغتصبين اليهود ولا سلام إلا بتحرير الأرض العربية). ورفض فضيلته زيارة المسلمين للقدس بعدما أفتى بعض العلماء بجواز ذلك بعد اتفاقية (أوسلو) عام 1993م ، أعلنها الإمام الراحل بعزة المؤمن الذي لا يخشى إلا الله: (إن من يذهب إلى القدس من المسلمين آثم آثم. والأولى بالمسلمين أن ينأوْا عن التوجّه إلى القدس حتى تتطهر من دنس المغتصبين اليهود وتعود إلى أهلها مطمئنة يرتفع فيها ذكر الله ، والنداء إلى الصلوات. وعلى كل مسلم أن يعمل بكل جهده من أجل تحرير القدس ومسجدها الأسير). وعلى إثر هذا النداء القوي من الإمام الراحل ، دعا البابا شنودة بطريك الكنيسة الأرثوزكسية في مصر هو الآخر دعا النصارى إلى عدم زيارة القدس. وكان للإمام الراحل موقفٌ واضحٌ وقويٌ من رفض التطبيع ، فقد رفض أن يستقبل الرئيس الإسرائيلي عيزرا وايزمان إبان زيارته للقاهرة ، وبعد عقد اتفاقية (أوسلو) عام 1993م ، مما سبب حرجاً شديداً للحكومة المصرية والرئيس الصهيوني. وكان لفضيلته مواقف شجاعة في التصدي للممارسات الإسرائيلية الإجرامية ضد الشعب الفلسطيني ، فأدان فضيلته الحادث الإجرامي البشع ، الذي قام به يهودي متطرف عندما قتل عشرات المصلين الفلسطنيين في شهر رمضان داخل المسجد الإبراهيمي عام 1994م ، وقد سبق وأيد الإمام الراحل الانتفاضة الفلسطينية المباركة والعمليات الاستشهادية للمجاهدين الفلسطنيين مؤكداً على أن تحرير القدس لن يتم إلا بالجهاد والاستشهاد في سبيل الله. ورفض الإمام الراحل ما تردد عن حصول إسرائيل على مياه النيل ومن خلال مشروع ترعة السلام وقال مقولته الشهيرة: (إن حصول إسرائيل على مياه النيل أصعب من امتلاكها على سطح القمر). وعن الأسرى المصريين الذين قتلتهم إسرائيل عمداً إبان حرب يونيو (حزيران) 1967م ، وأثارتها الصحافة المصرية. قال فضيلته: (القتل العمد ضد أسرانا يستحق القصاص). * ثالثاً:- التمسك بحكم الإسلام فى مؤتمر السكان: حيث يعتبر موقف الإمام الراحل من المؤتمر الدولي للسكان والتنمية ، الذي عقد في القاهرة عام 1994م ، من المواقف الخالدة والشجاعة لفضيلته (رحمه الله) أعاد فيه إلى الأزهر مكانته ومقامه الرفيع وموقفه المشرّف من القضايا الدولية ، باعتباره حامي حمى الإسلام والمدافع عنه ضد محاولات التغريب ، فقد أريد من قاهرة الأزهر أن تصدر قرارات تناقض تعاليم الإسلام والأديان السماوية ، وتعتدي على عفاف البشر وكرامة الإنسان. فقد تناقلت وسائل الإعلام المختلفة وأيضاً نشرت الصحف العالمية قبيل انعقاده وثيقة المؤتمر التي تتضمن إباحة الشذوذ الجنسي بين الرجل والرجل. وبين المرأة والمرأة ، وإباحة الزنا وحمل الصغيرات العذارى والحفاظ على حملهن وإباحة إجهاض الزوجات الشرعيات الحرائر ، وكلها أشياء تخالف تعاليم الإسلام وأخلاقياته. وفور عِلم الإمام الراحل بخطوط تلك المؤامرة الخبيثة ، أمر كل العلماء والفقهاء والباحثين داخل الأزهر الشريف وخارجه بقراءة هذي الوثيقة جيداً ، ودراسة ما فيها وكتابة التقارير عنها ، ثم اجتمع فضيلته بمجمع البحوث الإسلامية عندما تأكد من صدق ما تنقله وسائل الإعلام حول وثيقة المؤتمر ، وأصدر بياناً شديد اللهجة والصراحة ، يرفض وثيقة المؤتمر ، لأنها تخالف شريعة الإسلام. وأكد البيان أن الإسلام لا يقر أي علاقة جنسية بغير طريق الزواج الشرعي الذي يقوم بين الرجل والمرأة ، كما يحرم الإسلام الزنا واللواط والشذوذ ، ويحرم تماماً تماماً إجهاض الجنين البرئ ، حتى ولو كان الجنين هذا عن طريق

الزنا. وأهاب البيان بالأمة الإسلامية الصادر يومها قبول أي بند أو فقرة تخالف شريعة الله! وقد كان لبيان مجمع البحوث الإسلامية برئاسة الإمام الراحل فعل الزلزال القوي الذي أجهض المؤامرة الغربية التي تستهدف تحطيم الأخلاق الإسلامية الراسخة والتردي في هوة الفساد الجنسي. وقد سارعت الحكومة المصرية والقيادة السياسية المصرية بتبني بيان شيخ الأزهر ، وأصدر الرئيس المصري حسنى مبارك بيانه الذي أكد فيه على أن مصر المسلمة لن تسمح للمؤتمر بأن يُصدر أي قرار يصطدم مع ديننا وقيمنا! وخرج المتآمرون من قاهرة الأزهر يجرون أذيال الخيبة والفشل الذي لحقهم في المؤتمر التالي الذي عقد في مدينة بكين في الصين ، وكان الفضل في ذلك لله تعالى ثم لعزم الإمام الراحل الشيخ جاد الحق وصلابته ، والذي رفض(وثيقة بكين) مؤكداً على أن هدف واضعي الوثيقة هو تدارك ما فاتهم في مؤتمر القاهرة . كما تصدى الإمام الراحل لقرار وزير التربية والتعليم المصري بمنع الحجاب في المدارس المصرية الابتدائية وضرورة موافقة ولي أمر الطالبة في المرحلة الإعدادية والثانوية على ارتداء ابنته الحجاب. وأصدرت لجنة الفتوى بالأزهر برئاسة الإمام الراحل بيانات أعلنت فيه أن القرار الوزاري يخالف الشريعة الإسلامية ونصوص الدستور ، واستند المحامون المصريون على هذه الفتوى عند التقاضي أمام المحاكم ضد وزير التعليم المصري ، حتى تم إلغاء هذا القرار ، وعاد الوزير إلى رشده بعد حكم القضاء بإلغاء هذا القرار. * رابعاً:- نهضة الأزهر: شهد الأزهر الشريف في عهد الإمام الراحل نهضة كبيرة لم يشهدها في عهد من قبله ، فقد انتشرت المعاهد الأزهرية في كل مدن مصر وقراها ، فحين تولى الإمام الراحل مشيخة الأزهر عام 1982م ، كان عدد المعاهد الأزهرية لا يزيد على ستمائة معهد ، وبلغ عدد المعاهد في عهده ستة آلاف معهد وبضع مئات ، فقد زرع الإمام الراحل المعاهد الأزهرية في قرى مصر ، كما تزرع النخيل في الصحراء. ولم يقف جهد الإمام الراحل على نشر المعاهد الأزهرية في مصر ، بل حرص علي انتشارها في شتى بقاع العالم الإسلامي ، فأنشأ معاهد أزهرية تخضع لإشراف الأزهر في تنزانيا وكينيا والصومال وجنوب إفريقيا وتشاد ونيجيريا والماليديف وجزر القمر ، وغيرها من البلدان الإسلامية. كما فتح الإمام الراحل باب الأزهر واسعاً أمام الطلاب الوافدين من الوطن الإسلامي وخارجه ، وزاد من المنح الدراسية لهم حتى يعودوا لأوطانهم دعاة للإسلام . ونجح الإمام الراحل في فتح فروع لجامعة الأزهر في جميع أنحاء مصر وعقدت الجامعة في عهده لأول مرة مؤتمرات دولية في قضايا طبية وزراعية وثقافية مهمة تحدد رأى الأزهر والإسلام فيها. وعندما أصيبت مصر بزلزال أكتوبر (تشرين أول) عام 1992م ، وتهدم أكثر من 1500 معهد وتخلت الدولة عن تقديم الأموال الكافية لترميم تلك المعاهد ، لم ييأس الإمام الراحل ، وأخذ يجوب القرى والمدن في مصر لحث رجال الخير والمحسنين على التبرّع بالمال لترميم تلك المعاهد وبناء معاهد جديدة. وكان الإمام الراحل حريصاً على الدفاع عن علماء الأزهر الشريف وإبراز الوجه المشرق لهم ، انطلاقاً من إيمانه الكامل بعظمة الرسالة التي يقومون بها ، ووصف هؤلاء العلماء بأنهم ليسوا علماء سلطة ، وأكد أن علماء الأزهر يجهرون بما يرونه حقاً وعدلاً في كل المواقف والأزمات ، وتاريخ علمائه وشيوخه حافل بما يؤكد ذلك ، وردّ على من اتهم الأزهر وعلماءه بالتقصير في مواجهة الإرهاب والتطرف بقوله: مكنوا علماء الأزهر من منابر المساجد عندها لن يجرؤ أمير أو غفير ، أو أي مدع على الإسلام أن يعلو المنبر ، وعندها لن يسمح عامة الناس وصفوتهم للجهلاء أن يخطبوا فيهم ويعلموهم. وكان لدعوته تلك صدى كبير مؤثر! ودعا الإمام الراحل بضرورة

قيام علماء الأزهر الشريف بمحاورة الشباب المتطرف الذي يفهم الإسلام فهماً خاطئاَ وكان آخر قرارات الإمام الراحل لنهضة الأزهر وإبرازه في نشر رسالة الإسلام هو تحويل الأزهر الشريف إلى مدرسة مسائية للرجال والنساء لنشر الثقافة الإسلامية الرفيعة ، ولتوضيح حقائق الدين السمحة البعيدة عن التعصب والتشرذم ، والداعية للحب والسلام على شكل مركز دائم مفتوح للدراسات الإسلامية ، ويتم فيها تدريس وتعليم جميع فروع العلوم الإسلامية. وأما عن مؤلفاته وتراثه الفكري:- فلفضيلة الشيخ الجليل جاد الحق (رحمه الله) العديد من المؤلفات النفيسة ، وهي تناهز خمسة وعشرين مؤلفاً تتنوع موضوعاتها بين الكتب والرسائل الفقهية في موضوعات إسلامية وبحوث وفتاوى شرعية في قضايا معاصرة ومن أشهرها:- (مع القرآن الكريم - النبي في القرآن - الفقه الإسلامي مرونته وتطوره - أحكام الشريعة الإسلامية في مسائل طبية عن الأمراض النسائية - بيان للناس - رسالة في الاجتهاد وشروطه - رسالة في القضاء الإسلامي والرسالتان تدرسان في المعهد العالي للدراسات الإسلامية في القاهرة ومركز الدراسات القضائية في وزارة العدل. وصدر لفضيلته من خلال الأزهر الشريف ، خمسة مجلدات من فتاويه التي جمعت في حياته بعنوان: بحوث وفتاوى إسلامية في قضايا معاصرة ، وقد أعدها في 11 جزءاً ، صدر منها خمسة أجزاء فقط. وللشيخ الراحل العديد من الأبحاث ، والتي قدمت للجهات المعنية بذلك ، منها بحثه عن الطفولة في ظل الشريعة الإسلامية ، الذي أصدره مجمع البحوث الإسلامية في سبتمبر (أيلول) 1995م هدية مع مجلة الأزهر. وأخيراً توفي الإمام الراحل قبيل فجر الجمعة 25 من شوال 1416هـ ، بعد أن فرغ فضيلته من مراجعة أوراق الأزهر ، وبريد الجهات الرسمية الأزهرية والبريد الوارد لمكتبه من أنحاء العالم كافة. مات (رحمه الله) ومشكلات الأمة في صدره وأوراق الأزهر بين يديه يقلب فيها ، ومات متوضئاً وهو يشرع لأداء الصلاة في الساعة الواحدة والنصف من صباح يوم الجمعة ، حيث شعر بدوار مفاجئ فجلس على سريره ليستريح ، لكنه فارق الحياة بعد لحظات ، وكانت وصيته أن يدفن في قريته في بطرة ، وأن يشهد غسله ويؤم صلاة الجنازة عليه الشيخ محمد متولي الشعراوي ، رحمهما الله ، وتم تنفيذ وصية الإمام الراحل ، حيث صلى عليه الشيخ الشعراوي ، الذي نعاه بقوله: (لقد تعلمنا منه أنْ لا نعصرن الدين ، بل نديِّن العصر ، فعصرنة الدين تعني أنه غير كامل - حاشا لله). رحم الله الإمام الراحل صاحب المواقف العظام دفاعاً عن الإسلام ، والذي حافظ على مرجعية الأزهر الشريف وقدسيته ، ليظل نبراساً لتصحيح الدين ، تتجه إليه عقول العلماء والمفكرين وأفئدة جميع المسلمين. رحم الله عالمنا الكبير وجزاه عن الأزهر ومصر والإسلام خير ما يجزي العلماء العاملين. وما أن طالعت سيرة العلامة الفذ جاد الحق علي جاد الحق ومسيرته حتى جدت بهذه الدمعة الشعرية في تأبينه!)

علـــي رحيلـــك دمـــعُ العـــين ينســـجمُ ودمـــعُ قلبـــي علـــى شـــيخي الجليـــل دمُ

أرثيـــك ، والـــنفسُ تُـــدميها كآبتهـــا إذ أوهنـــتْ عزمَهـــا الأرزاءُ والـــنقم

وللخـــــواطر ترجيـــــعٌ يُصـــــبّرها علـــى الجـــراح متـــى تُشـــفى وتلتـــئم؟

وللســـــان تســـــابيحٌ وحوقلـــــة تجْـــري عليـــه ، فقـــد أودى بـــه الوَضَـــم

وللعواطـــــف آهـــــاتٌ وهينمـــــة والبـــؤسُ فـــي قسَـــمات الوجـــه يرتســـم

وبالأحاسيس أشجانٌ تُسربلها ... حتى استبدتْ بها الأحزانُ والغمَم

ولستُ وحدي الذي أبكيك مُحتملاً ... مُرّ البكاء ، ودمعي عارض عَرم!

بل الملايينُ تبكي فقدَ عالمها ... بأدمُع من جوى المأساة تنسجم

علمتنا شِرعة الإسلام واضحة ... وذدْت حتى يسود المَنهجُ اللقم

وجُدت بالعلم والتعليم مُحتسباً ... وكل ما قلته بالفضل متسم

وقدت زمرة أهل العلم في بلدٍ ... فيه تعددت الأسماء والسيم

وخضت (بالأزهر) الوضاء ملحمة ... ومصرُ تشهد والأعداء والأمم

وقلت كِلمة حق للألى ظلموا ... من أن ظلمهمُ يوم الجزا ظَلَم

وعشت تحمل همّ الدين مجتهداً ... فإن قلبك بالرحمن معتصم

وهمّ غيرِك أموالٌ يُكدّسُها ... وهمّك العلمُ والإسلامُ والقِيم

وكم كتبت لنا الأسفارَ قيمة ... كالعقد لؤلؤه الفضيّ منتظم

أما الفتاوى فكم أفتيت مَن سألوا ... تهدي الذين عن الحق المبين عمُوا

واليوم يا شيخنا فرداً تودّعنا ... ليرحم الشيخ ربٌ واحدٌ حَكم

وثبَت الله مَن تراثه حفظوا ... فطبقوا نصّه من بعدما علموا

في رثاء الشعر!

(لقد بكيتُ الشعر العربي في قصائد سبقتْ. وقمتُ فعلًا بنشرها في جريدة (الشروق) ، وكذلك في جريدة (الوحدة العربية) كذلك. وكنت سعيدًا إذ أثبتُّ لنفسي وللناس أن ميتًا نشيع جبرًا جنازته آسفين هو الشعر العربي الأصيل الذي ضاع واحتضر ، ثم زهقت روحه بين مطارق العلمنة الحاقدة ، والتخريب الذي يسمى شعر التفعيلة ، أو تفعيلة الشعر الذي هو التخريب بعينه ولا شك. هلك الشعر العربي الأصيل بسبب الدعوات التخريبية التغريبية المنفلتة من الدين واللغة ، المتمردة على القيم ، سواء كانت هذه القيم كتابًا أو سنة أو لغة. إنني أبكي الشعر العربي وأرثيه ، ويحزنني جدًّا ـ وأنا رجل دُعِيت إلى الأمسيات المسماة زورًا وبهتانًا بالشعرية ، وحقًّا الشعر منها براء براءة الذئب من دم يوسف بن يعقوب عليه وعلى نبينا صلوات الله وتسليماته ـ يحزنني جدًّا هذه الضحالة التي لمست وهذا المستوى الفكري المترهل الذي وجدت. إن الشعراء الذين استمعتُ إليهم ليقطعون بأن أغلبهم ليست عنده فكرة ولا شبه فكرة عن الشعر أبدًا. والجمهور الذي كان ينبغي أن يُقيّم ويُقوّم هؤلاء بما كان يفترض أن يكون عنده من ملكة التذوق والسماع والنقد ولو من عامة دهماء ، هذا الجمهور يصفق للكل ـ ولا نجيز أبدًا التصفيق ؛ لأنه حرام ـ ولكن يعجب الجمهور فيعبر عن أسلوبية جاهلية في الإعراب عن إعجابه وهي التصفيق. إن استمع شعرًا ملتزمًا صفّق ، وإن لم يستمع إلا إلى الهراء والتهريج والتطاول على الله وشرعه وكتابه ونبيه وأوليائه. وأحتسبكِ عند الله يا شعر العرب المسلمين الموحدين. وأدعو الله أن يجمعنا بك ومن أنشدوك من أهل الإيمان في مستقر رحمته يوم القيامة. يقول الأستاذ محمد صابر عبيد في مقال له بعنوان: (الشعر في خطر) ما نصه: (حتى نصوصنا الإبداعية للأسف لا تخرج كثيراً في مساقاتها ومساراتها وأشكالها ومقولاتها وقوانينها الإبداعية عن هذه الدائرة شبه المقفلة (دائرة التقليد والمحاكاة). هذا هو سبب شغفنا العظيم بالكلام وولعنا الاحتفاليّ بالحديث عن أمجادنا الغابرة (ذخيرتنا التي لا تنضب) ، ورغبتنا الدفينة في النوم على أديم الأسرّة المستعملة مهما تغيّر لون قماشها ، وأخذ الوصفات الطبية الأبدية الساحرة للأجداد كي تشفي الأمراض كافة ، واستخدام عطور الآباء التي نفتن بها حبيباتنا ونجعلهن أكثر إخلاصاً لنا ، وانغماراً في غرامنا ، وانسحاقاً تحت وطأة ذكوريتنا التاريخية الفادحة حيث لا بديل لها. الشعر الذي يراه العربيّ سرّاً باطنياً من أسراره العميقة وأسطورة من أساطيره وحدثاً دائم الضرورة في مخيلته الناجزة ، هو أحد أشكال الزمن العربيّ وقد ظلّ طويلاً يُهيمن على مقدراته ويتلاعب بمصائره ، ويقوده إلى التفكير الأكاديميّ الجدّي بمستقبل هذا الطفل الخرافيّ المدلّل وهو لا يُجارى ولا يُنافس ، على الرغم من أنّ الشعر الحقيقيّ المعبّر عن إرادة الإنسان العصرية وعن وجدانه العميق الراهن هو مستقلٌ بطبيعته وشكله وإرادته وقوّة تأثيره في الإنسان والطبيعة والأشياء والذات).هـ. ونشكر جداً الأستاذ محمد صابر على دقته! في دفاعه عن الشعر العربي ومناصراً للدكتور محمد عوض أستاذ الأدب العربي ، يقول الدكتور محمود البشبيشي منددا بالعلمانيين المفلسين والحداثيين الفاشلين نصياً: (أثار الباحث المفضال (الدكتور محمد عوض) مسألة الشعر الذي لا يجري على سنن واحد ، وكان موفقاً في تسميته (مجمع البحور) كما كان موفقاً في نقده وتجريحه حتى تركه هباءً تذروه الرياح. ولقد كانت صيحة (الدكتور) موفقة ، نبّهت رجال العربية إلى خطر داهم ينتظر الشعر العربي من هذه الدعوة الباطلة التي لم تعدم لها أنصاراً ، ولم تعتمد في قيامها على دليل ، لقد طالما صدّعت آذاننا بمثل هذه الدعوة ، فمن داع إلى التحرر من القافية ، إلى منادٍ بجمود الشعر العربي ، إلى طارح لأوزان العروض المأثورة ، إلى غير هذه النزعات الطائشة الغامضة ، وأخيراً فوجئنا بفكرة التحلل من وحدة البحور ، وقرض الشعر على غير نظام والسير فيه على غير هدى ، ولقد كنّا نشفق على

الشعر ذلك التراث المجيد أن تعبث به المحاولات ، ثم يعود إلينا شيء من الطمأنينة ، اعتماداً على ما فيه من مناعة تقيه هذه الألاعيب ، غير أن دُعاة هذه الفوضى الشعرية ما فتئوا يعاودون الكَرّة بعد الكَرّة ، يريدون أن يتسللوا في غفلة الرقباء إلى حمى الشعر فيستبيحوه ، فإذا تم لهم ذلك لجّوا في طغيانهم يعمهون ، وقضوا على أنصع صفحات الأدب العربي ، وأزهى رياضه ، وأنضر وجوهه ، ثم نعبت غربانهم على أطلاله ، وقطعوا ما بين حاضر الأمة وماضيها ، وبنوا على أطلال ذلك الماضي المجيد ، ما خيلته لهم أهواؤهم من أمان وأحلام).هـ. وإنا لله وإنا إليه راجعون. نظرتُ يمنةً ويسرةً ، فوجدتُ الهُرَاءَ يملأُ الأرحابَ وتزخر به العُبابَ. فاحتواني العجب العجاب ، وتأثرتُ بكل هذا ، وكانت هذه القصيدةُ بعد أنْ شَعَرتُ بموْتِ الشِّعْرِ. وكانت القاضية عندما استمعتُ إلى أحدهم: يهرفُ بما لا يعرف فبكيت الشعر والشُّعراءَ.)

بِشِـــــعْرِكَ أسْـــــقَمْتَنَا البَارِحَـــــةْ ... وَخَلّفْتَنَـــــا كَالـــــدُّمَى الكَالِحَـــــةْ

قَصَـــــائِدُكَ النّـــــاثِرَاتُ الأَسَـــــى ... عَلَـــى القَلْـــبِ كَـــالجَمْرَةِ اللافِحَـــةْ

صُـــخُوْراً أَرَاهَـــا عَلَـــى مَسْـــمَعِي ... وَسِـــكِّينَ هَـــزْلٍ لَـــهُ جَارِحَـــةْ

تُـــوَجِّجُ فِـــي الـــنّفْسِ إعْياءَهَـــا ... وَتَتْرُكُهَـــا فِـــي الـــدُّنَا صَـــائِحَةْ

وَمَـــا إنْ سَـــمِعْتُ تَهَاوِيلَهَـــا ... سَـــخِرْتُ مِـــنَ النّعْـــرَةِ الصَّـــادِحَةْ

لَقَـــدْ أوْغَـــرَ القَلْـــبَ إفْلاسُـــهَا ... عَجِبْـــتُ لِسَـــكْرَتِكَ الجَامِحَـــةْ

وَقَـــدْ حَيرَتْنِـــي تَقَاسِـــيمُهَا ... ذَهِلْـــتُ لِفِكْرَتِـــكَ الفَادِحَـــةْ

وَأَنْـــتَ الـــدَّعِي فَـــلاَ شَـــاعِرٌ ... هُنَالِـــكَ أَوْ نَظْـــرَةٌ وَاضِـــحَةْ

وَلا عَنْتَـــرٌ خَلْـــفَ هَـــذِي الرُّبَـــا ... وَلا كَعْـــبُ أو ثَـــوْرَةٌ رَاجِحَـــةْ

وَلَـــيسَ امـــرُؤُ القَـــيسِ بَـــينَ الـــوَرَى ... بِمَـــا صَـــوَّرَتْ رِيشَـــةٌ نَافِحَـــةْ

وَلَـــيسَ السَّـــمَوْألُ فِينَـــا إذَنْ ... وَلا قَـــيسُ أو أسْـــوَةٌ صَـــالِحَةْ

ولا البُحْتُـــرِي فَيـــا لَلأَسَـــى! ... ألا إنّهَـــا الأَزْمَـــةُ الكَاسِـــحَةْ

وَ(أَعْشَـــى) اليعَـــارِب تَحْـــتَ الثَـــرَى ... وَ(أَخْفَشُـــهُم) يـــرْجِمُ السَّـــادِحَةْ

وَجِيـــلُ (تَـــأبَّطَ شَـــرًّا) مَضَـــى ... وَتَبْكِـــي (زُهَيـــرًا) - كَـــذَا - النّائِحَـــةْ

وَجِيـــلُ (ابْـــنِ كُلْثُـــومَ) لَمَّـــا يعِـــي ... بِمَـــا فِـــي المَهَـــازِلِ مِـــنْ رَائِحَـــةْ

وَ(خَنْسَـــاءُ) أعْرَابِنَـــا تَشْـــتَكِي ... وَتَتْلُـــو بِعَبرَاتِهَـــا الطّامِحَـــةْ

لَهَـــاثُ السَّـــكَارَى وَهَـــزلُ الـــدُّمَى ... قَصَـــائِدُ فِـــي عُرْبِنَـــا نَابِحَـــةْ

وَأَمَّـــا (الخَلِيـــلُ) فَلَـــمْ ينْفَعِـــلْ ... لأَنَّ الخُطُـــوْبَ غَـــدَتْ كَاشِـــحَةْ

تَبَعْثَـــرَ فِـــي الـــدَّربِ مَجْهُـــودُهُ ... وَأَوْزَانُـــهُ تَمْـــلأُ اللائِحَـــةْ

وَلَـــمْ تَبْكِـــهِ العُـــرْبُ ، لَكِـــنْ بَكَـــى ... عَلَـــى يعْرُبِيتِـــهِ الرَّازِحَـــةْ

وَلَـــمْ يكْتَـــرِثْ بِـــالهُرَاءِ الّـــذِي ... رَآهُ كَمَـــا الصَّـــخْرَةُ الوَاقِحَـــةْ

لأَنَّ الرَّذَالَـــةَ سَـــمْتُ الـــدُّنَا ... وَدَيـــدَنُ أَشْـــعَارِهَا الطَّالِحَـــةْ

كَـــذَاكَ (المُبَـــرِّدُ) لَـــمْ يلْتَفِـــتْ ... لِتَـــيسٍ بَكَـــى نَعْجَـــةً نَاطِحَـــةْ

عَـــلاَمَ البُكَـــاءُ وَأَمْـــرُ الهُـــدَى ... تُـــدَبِّرهُ نَغْمَـــةً مَازِحَـــةْ؟

وَفِـــيمَ التَّشَـــاكِي وَجُـــلُّ الهَـــوَى ... تُسَـــطِّرُهُ فَرْصَـــةً سَـــانِحَةْ؟

وَتَسْـــطُو عَلَـــى كُـــلِّ آهَاتِـــهِ ... وَتَغْمُـــرُهُ النَّشْـــوَةُ الكَابِحَـــةْ

إِذَا كَـــانَ فِـــي القَلْـــبِ مِـــنْ آهَـــةٍ ... أَرَاهَـــا عَلَـــى حَالِنَـــا الكَادِحَـــةْ

فَيـــا شَـــاعِرًا حَيـــثُ لا شَـــاعِرٌ ... وَلَيسَـــتْ بِضَـــاعَتُهُ رَابِحَـــةْ

تَخَلّـــلْ بِعِطْـــرِ القَـــرِيضِ الهَـــوَى ... وَدَعْـــكَ مِـــنَ السَّـــقْطَةِ المَالِحَـــةْ

فَـــإِنَّ السُّـــقُوْطَ غَـــدَا سَـــمْتَكُمْ ... وَعِلْـــمُ القَـــرِيضِ لَكُـــم فَاتِحَـــةْ

تَعَلّـــمْ وَجَـــدِّدْ وَذَرَّ الشَّـــذَى ... وَنَقِّـــحْ قَصِـــيدَتَكَ اللاتِحَـــةْ

وَعَطِّـــرْ قَلُـــوْبَ الـــوَرَى بِالهُـــدَى ... وَوَاظِـــب عَلَـــى الدُّرْبَـــةِ النّاجِحَـــةْ

وَأَمَّـــا الهُـــرَاءُ الّـــذِي سُـــقْتَهُ ... أَمَامَـــكَ فِـــي السَّـــهْرَةِ السَّـــابِحَةْ

فَتَكْفِـــي قَصِـــيدَةُ مِثْلِـــي لَـــهُ ... فَـــإِنِّي أَرَاهَـــا لَـــهُ شَـــارِحَةْ

تَعَقَّبْـــتُ مَـــا قَلْتَـــهُ عَبْرَهَـــا ... كَغَادِيـــةٍ تَشْـــتَهِي رَائِحَـــةْ

عَلَـــى المُتَقَـــارِبِ سَـــطَّرْتُهَا ... وَلَمَّـــا تَكُـــن فِـــي الهَـــوَى نَازِحَـــةْ

وَأَجْـــرِي عَلَـــى اللهِ لا أَبْتَغِـــي ... مِـــنَ الغَيـــرِ مَنْفَعَـــةً لامِحَـــةْ

وَإِمَّـــا رَأَيـــتُ الهُـــرَا بَعْـــدَهَا ... أَوَاجِـــهُ بَاللهجَـــةِ الشَّـــارِحَةْ

وَلَسْـــتُ أَخَـــافُ وَفِـــيمَ الحَيـــا ... وَلَمَّـــا تَخَـــفْ جَوْقَـــةً فَاضِـــحَةْ

رَمَتْنِـــي المَقَـــادِيرُ فِـــي نَحْـــرِكُمْ ... فَسَـــعَّرْتُ نَـــارِي مِـــنَ البَارِحَـــةْ

في رثاء المعلم

(الفرقُ كبير جداً بين المعلم القدوة صاحب الرسالة ذلك المربى ، وبين المعلم المرتزق بالعلم. وإن كان العلم هو السمة المميزة أو القاسم المشترك بينهما ، إلا أن فرق ما بينهما كما بين السماء والأرض. إنني أكتب هذه القصيدة في رثاء الأول (صاحب الرسالة المربى القدوة). لأنه في زماننا يكاد ينعدم. أما المرتزقة بالعلم فما أكثرهم. لا كثرهم الله! وكان ذلك بالطبع بعد أن أصبحت مهنة التدريس مهنة من لا يمتهن مهنة يقتات منها! والتعليم مرهونٌ – في المقام الأول – بمعلم صاحب رسالة وضمير ليقوم به قياما مميزا! وتقاس الأمم بحال التعليم ، ويقاس التعليم بحال المعلم! فإذا كان التعليم بحال جيدة في إقليم ما ، فثق أن باقي الأحوال سيكون بحالة جيدة! والعكس بالعكس! وليت الأمر وقف عند تدني الراتب الذي يجعل أقل صنعة في المجتمع أوفر حظاً من المعلم مالاً وجاهاً! بل يضاف إلى ذلك جرأة الطلاب وتهاون ذويهم في تربيتهم! الأمر الذي جعل كثيراً من المعلمين يقضون أغلب حصصهم في السيطرة على صفوفهم ، ولا يحققون منها الكثير! ومن أراد الزيادة حول التعليم والعلم وواجبات المعلم فليراجع قصيدة مطولة أعارض فيها (شوقي) وعنوانها: (قم للمعلم جازه التبجيلا) في ديوان (نهاية الطريق). وأما هنا فأنا أرثي لحال المعلم السيئة! وأوصيه بالصبر والاحتساب ، ريثما يتحسن الحال ، وتعود له مكانته وهيبته وعزه!)

أبكـــي المُعلـــم والتعلـــيم مـــن قلبـــي ... غـــدا يعيشـــان فـــي بـــؤس ، وفـــي كـــربِ

أرثيهمـــا - بـــالقريض العـــذب - محتســـباً ... وأســـتجيش الـــذي فـــي القلـــب مِـــن حُـــب

أزجـــي الـــدموع دمـــاً لمَـــا أصـــابهما ... واللهُ رب الـــورى - فـــي محنتـــي - حســـبي

هـــذي البكائيـــة العصـــماء شـــاهدة ... علـــى الـــذي يعتـــري التعلـــيم مـــن حَـــوب

مرثيتـــي تُـــودِعُ الأســـتاذ مـــا حفلـــتْ ... بـــه العواطـــفُ مِـــن مغبّـــة الخطـــب

فـالحزنُ يُـذهب مـا فـي الـنفس مِـن مـرح ... حتـــى يُضـــاعف مـــا فيهـــا مـــن الحـــرب

يســـتهجن الظلـــم قلبـــي ، لا يُهادنـــه ... والظلـــمُ يطعـــنُ محبـــوراً سَـــنا القلـــب

أمســـى المعلـــم فـــي غـــل يعذبـــه ... والعلـــم يبكـــي علـــى عطائـــه العـــذب

والارتـــزاق لـــه - فـــي الســـاح - كوكبـــةً ... تُعبـــئ العلـــم مثـــل المـــال فـــي الجيـــب

تُعْلـــم العلـــمُ للـــدينار ، فانحـــدرتْ ... شـــهامةَ العلـــم فـــوق الســـاح والـــدرب

وعُمـــتِ الـــدارَ فوضـــى لا حـــدودَ لهـــا ... لأن عالمهـــا فـــي أســـفل الرَّكْـــب

معـــالمُ الحـــق تاهـــتْ عـــن مرابعهـــا ... والفتنـــة اشـــتعلتْ فـــي العُجْـــم والعُـــرب

والمُوبقـــاتُ لهـــا الأســـواقُ مُشـــهِرة ... ســـيف الحمايـــة عـــن بُعـــدٍ وعـــن قَـــرب

مِـــن يـــوم أن فقـــد التعلـــيمُ هيبتـــه ... عـــانى المعلـــمُ قهـــرَ الغَـــبن والسَّـــلب

تُعلـــي العلـــومُ شـــعوباً مِـــن ترهُلهـــا ... والعلـــم يحمـــي الـــدنا مِـــن وطـــأة النهـــب

وإن قلـــتْ أمـــة علمـــاً يُحضّـــرها ... ضـــاعت مهابتُهـــا فـــي عـــالم الغيـــب

شـــتان بـــين مُحِـــب العلـــم يبذلـــه ... وآخـــر مـــا لـــه زادٌ ســـوى الكِـــذب!

إن المعلـــــم لا مخلـــــوق يَخلفـــــه ... فـــي ذي الرســـالة مِـــن فـــردٍ ولا حِـــزب

جهـــدٌ جهيـــدُ المضـــا ، لا بـــذل يعدلـــه ... يَقـــود ســـالكه لهُـــوة الشَّـــيب

والعلـمُ أفضـلُ مـا فـي النـاس مـن سِـمةٍ ... ومـــا علـــى العـــالِم التقـــيّ مِـــن عيـــب

هـــو الضـــياءُ إذا عـــمّ الـــدجى وطغـــى ... وصـــاحب العلـــم نَجـــمٌ فـــي ســـما الشُّـــهب

أخـــو الجهالـــة ـ فـــي العصـــيان ـ مُنجـــدلٌ ... وصـــاحبُ العلـــم يُبـــدي دمعـــة التَّـــوب

وعابـــد المـــال ـ فـــي الـــدينار ـ مـــرتكسٌ ... أمـــا المعلـــم فاســـتغنى بـــذي الكُتـــب

إنـــي لأبكـــي علـــى التعلـــيم ، حطمـــهُ ... أهـــلُ الفســـاد ، فهـــل يعـــود بالنـــدب؟

وأذرفُ الـــدمعَ ملتاعـــاً يعـــذبني ... علـــى المعلـــم مَـــن يبكـــي لـــه قلبـــي

النـــاسُ تـــنعمُ بالـــدنيا وبهجتهـــا ... إلا المُعلـــمَ فـــي ضـــنكٍ وفـــي كَـــرب

يـــا رَبّ خفـــفْ عـــن التعلـــيم محنتـــهُ ... وارفـــقْ بأهـــل التقـــى فـــي ســـيء الكـــرب

عربون الرحيل

(لم يجمعني به وطن ولا قومية. وإنما جمعني به هذا الدين وتلك اللغة. وكفي به شرفاً عظيماً ، أن يجمعك بإنسان ما الإسلامُ واللغة العربية لسانُ الضاد. واستمرت علاقتنا حتى رحل عني ، وتركني وحيداً طريداً شريداً في قوم إن تنفست دفعتْ ، وإن تكلمت دفعتْ ، وإن مكثت دون عمل أي شيء دفعتْ ، وإن عشت دفعتْ ، وإن مت دفعتْ. والدفع في كل هذه الحالات من المال والأعصاب والكرامة! وكان لوجوده أثر كبير عليَّ ، فلقد كان ردءاً وعوناً وسنداً وظهيراً بعد الله – عز وجل – بدون مبالغة. نعم ، كان رجلاً بمائة رجل. وكم قطع رحيله فيّ ، وحزنتُ لفراقه. وكم قطع في النفس أكثر أن رحل صديقي مكرهاً ، وقد ودع الكل ، وودعه الكل ، رحل وجعلني على هامش الوداع والتوديع ، وعلى حافة الناس والخلان والمعارف والأصحاب! وكنت أتصور منه غير هذا ، وكنت أتوقع منه خلاف ذلك الذي فعل. إنه اكتفي بكلماته عبر الهاتف ، وجعلها وداعاً حاراً ، وكذا اعتبرها سلاماً دافئاً. فاعتبرت ذلك عربون رحيله ، وأسفت لما كان منه ، واسترجعت ذكرياتي معه على مدى خمس سنوات مرت مرور النسيم الخاطف العابر. والحقيقة أن الأخ عبد الله محيي الدين يحيي اللبناني ، كان الأخ الأكبر ، والصديق البر ، والناصح الأمين ، والرجل الذي يُدخر ليوم كريهة. وإنها إرادة الله تعالى عندما نتأملها ، نتذكر معها قول جبريل هامساً للنبي – صلى الله عليه وسلم -: (أحببْ من شئت فإنك مفارقه.) ، واليوم يفارقني الأخ عبد الله على أمل اللقيا عند الله في جنات النعيم! نسأل الله تعالى من فضله. أنشدت من شعري مودعاً الرجل وأهله عام 1993م أقول:)

لحظـــــة التوديـــــع هـــــذي مُـــــرّة ... ورحيـــــلُ الخـــــل مثـــــل الجمـــــرة

تـــــارة يهـــــذي الفـــــؤاد ، وأخـــــرى ... تطـــــرح الحـــــزنَ عليـــــه الفكـــــرة

طالمـــــا أبكيتمـــــونـي صـــــحبي ... واحتـــــواني الكـــــربُ بعـــــد العثـــــرة

دامـــــع العينـــــين ، قلبـــــي ثـــــاوٍ ... واعتلانـــــي الوجـــــدُ هـــــذي المـــــرة

وفـــــؤادي فـــــي دمـــــوعي جـــــاثٍ ... فـــــإذا جفـــــتْ أعـــــاد الكَـــــرّة

كـــم علـــى الآهـــات ماتـــت شـــكوى! ... وعلـــى الضـــيم اســـتكانت زمـــرة!

كـــم علـــى الأنـــات قلـــبٌ يحيـــا! ... شـــجبتْ عـــينَ الفـــؤاد العَبـــرة

يـــا طيـــوف الشـــعر عـــزي الـــذكرى ... واســـكبي الوجـــد علـــى ذي الفتـــرة

يـــا رمـــوز الطيـــف خبـــي الفحـــوى ... واحفـــري فـــي جـــوف قلبـــي الحفـــرة

وادفنـــي الإحســـاس فيهـــا ، وابكـــي ... أهـــدر الحـــزنُ دمـــي ، والنبـــرة

مـــرتِ الأنســـام دونـــي حيـــرى ... ثـــم قـــال القلـــب: فـــيم الحيـــرة؟

قلتُ: هذي من فراق ماضٍ ... فاعل بالنفس فعل الخمرة

هيّجَ الآه التي في نفسي ... ثم زادت في فؤادي الثورة

ثائرٌ ، والروح باتت لهفي ... والورى - بالله - مثلُ الصخرة

أرقب الفجر المعنّى دوماً ... لا أبالى من هجير الكُدرة

ساهرٌ ، والليل أضحى خِلي ... والورى في الهزل عاشوا السهرة

ضمّنا في الجد ماض ساج ... في معين الفكر كانت نظرة

نقرأ الحق ، ونزْكِي المَثوى ... ونزيد النفس منه العِبرة

نسكب الأنوار ، نسمو شوقاً ... ولنا في كل وادٍ غيْرة

نحن بالعلم ارتفعنا حقاً ... ولنا من كل فقهٍ فقرة

قدِّم الخبز لنا لم نقبلْ ... لم نذقْ بالدين حتى القشرة

جنّب الله الفؤاد العدوى ... إنما الإسلام نعم الطهرة!

يا صحابي أمِّروا أزكاكم ... ثم أعطيناك هذي الإمرة

ثم بتنا في امتحان قاس ... فإذا بالبحر أمسى قطرة

وإذا بالناس باتوا صرعى ... وإذا الطوفان يمحو الخضرة

ضُربوا في مقتل أصحابي؟ ... أم أرادوا العيش مثل الزهرة؟

وإذ الأفكار أضحت ناراً ... وإذا التوحيد أمسى عورة

وإذ الخوف احتواهم ، فعلاً ... وإذا بالصقر أضحى هِرة!

وإذا هم - في الديباجي - هلكى ... ينشدون العز في ذي السكرة

آهٍ من قوم أتوْني موتى ... وإذا في كل رأس نعرة

ثم أحيا الله قوماً قتلى ... وغدت للقوم - حيناً - شهرة

وإذا الفكرة ضوءٌ يسري ... وإذا في كل وجهٍ نضرة

وإذا التوحيد فيهم يحيا ... وإذا الدنيا ، كمثل البعرة

ثـــم بـــالتمحيص بـــاتوا غرقـــى فـــي بحـــار التيـــه ، بـــئس الطفـــرة!

وإذا الكـــــل ســـــرابٌ ســـــار! بُـــذرتْ - فـــي الصـــف - أشـــقى بـــذرة

ألغيـــري الحـــب نهـــر يجـــري؟ ولـــه الـــدنيا؟ ومـــا لـــي شـــعرة؟

ولـــه الأوقـــات ، تمضـــي نشـــوى وعلـــى رأســـي تـــؤز الـــدِرة؟

أعلـــى الأعـــداء أمْ لهفـــي؟ وعلـــى مثلـــي تـــدور الـــدورة؟

آهِ مـــن كيلـــين ، كيـــل يطغـــي ثـــم كيـــلٌ مســـتريبُ المِـــرّة!

لـــم تكـــن بـــالحق - يومـــاً - تلهـــو يـــا صـــديقي ، كُـــف هـــذي التجـــرة!

وفـــق اللهـــم عبـــداً يســـعى وامـــنح القلـــب الأســـيف القـــدرة

لا تشـــتت شـــمل عبـــدٍ يمضـــي فـــي البرايـــا يمنـــة ، أو يســـرة

واجبـــر اللهـــم كســـراً أودى بـــأريج الصـــف ، بـــل والسُّـــرة

واغفـــر اللهـــم ذنبـــاً يغشـــى واعتـــق اللهـــم روحـــاً حُـــرة

مـــن حضـــيض الأرض حَـــرّرْ نفســـاً ومـــن الـــدنيا ، فبـــئس الضـــرة!

ثـــم وفـــقْ صـــاحبي ، والأخـــرى ثـــم أولاداً كمثـــل الغـــرة

وبظهـــر الغيـــب دومـــاً أدعـــو وفّـــقْ اللهـــم هـــذي الأســـرة

يـــا (ابـــن محيـــي الـــدين) ســـافر شـــهماً والمَضـــا يحـــدوك فـــي ذي الهجـــرة

فـــارحم اللهـــم عبـــداً يرجـــو مِـــن إلـــه الكـــون - دومـــاً - نصـــرة

عزاء من القلب

(تزوّجها وعاش معها سنة وشهرين ، وسافر عنها وتركها وحيدة غريبة ، تعاني ما تعاني من أثر الفراق وعذاب الوحدة ولوعة الحنين ومرار الشوق. واعتاد أن ينصح من حوله ويخلص في النصيحة ويَجدّ في الوعظ ، وكانت الآيات والأحاديث تجري على لسانه جريان الماء في النهر ، وقد آتاه الله ذاكرة قوية تستحضر ما تحفظ وتعي على الفور. وكان كثير ذكر مناقب زوجته وذكرياته ، حتى لكأنه ليس في دنياه غيرها. وتعجبتُ إذا كان ذلك كذلك فلماذا فارقها؟ وكلما قابلته وسألته عنها قرأت في وجهه وكلامه زفرات جميل بثينة وتوله كُثَيّر عزة وخفقان قلب قيس العامري واضطراب جوانح عنترة بن شداد ونحول جسم روميو وانعقاد لسان عمر بن أبي ربيعة ، فإذا قرأتُ هذه المعاني قلتُ له في وجد شديد وانكسار عميق: (إن لله ما أخذ ، وله ما أعطى ، وكل شيء عنده بمقدار وللأجل مسمى ، فاصبر واحتسب. فيقول معقباً: إن هذا دعاء نقوله لمن فقد عزيزاً لن يلقاه! فأقول: بل يلتقيان يوم القيامة. فيقول: وزوجتي ألتقي بها في العطلة. فأقول: إلى أن يجمعكما بيت واحد وبأي إمكانيات كان ، أكفّ عن دعائي هذا وتعزيتي تلك! وتعلق الأستاذة نجاة دمني على حديث: (أحبب من شئت فإنك مفارقه) فتقول ما نصه: (يحدث أن يتعلق المرء أحياناً بشخص - أيا كان - تعلقاً شديداً ، فيحبه ويتفانى في خدمته والتودد إليه لدرجة يعتقد معها استحالة الحياة من دونه ، وهو في ذلك صادق! وفجأة ، وعلى غير موعد ، يقدم هادم اللذات ومفرق الجماعات ، فينتزع المحبوب من محبيه انتزاعاً ، ويترك الواله من حرقة الفراق يتألم. سنة الله الكريم في خلقه: كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام. سنة الله العادل التي لا تجامل أحداً ، ولو كانت تجامل لجاملت حبيب الحق محمد صلى الله عليه وسلم ، فعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: أتاني جبريل فقال: (يا محمد ، عش ما شئت فإنك ميت ، وأحبب من شئت فانك مفارقه ، واعمل ما شئت فإنك مجزى به ، واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل ، وعزه استغناؤه عن الناس). سُنة الله الرحيم بخلقه الذي إذا أراد شيئاً يقول له كن فيكون ، فأحبب من شئت ، وتعلق بمن شئت ، فإنك مفارقه.....لا إله إلا الله. لنا أحبة ، وما ظننا يوماً أن الموت سيأخذهم ومنهم من هم في ريعان شبابهم - بالرغم من إيماننا أن الموت لا يفرق بين صغير وكبير ، سقيم ومعافى ، غني وفقير - غادرونا إلى الرفيق الأعلى تباعاً ، واحترقت قلوبنا لفراقهم – ونحن راضون بقضاء الله مؤمنون بأن ما يريده المولى لنا خير مما نريده لأنفسنا -. فاللهم يا واسع الرحمة ، اشملهم بعنايتك ، وأدخلهم فسيح جنانك ، وتقبلهم قبولك للأبرار ، ولا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم واغفر لنا ولهم. كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام كل من عليها فان كل من على الأرض فان ، زائل ، فأنت لا محالة ميت ، وكل من تحبه ومن تراه عينك قبور تمشي على الأرض ، على حد قول عبد القادر الجيلاني رحمه الله. والفناء ليس مقتصراً على البشر ولمن على الأرض ، يقول عز وجل: كل شيء هالك إلا وجهه. كل شيء هالك...نهاية يتساوى عندها كل مخلوق. وقد يطرح السؤال التالي: هل قدر الإنسان أن يعيش حياته كلها يتجرع ألم فقدان الأحبة؟ أليس ثمة من حبيب لا يموت؟ يقول سبحانه: إلا وجهه ويقول أيضاً: ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام أي ويبقى ذات الله الواحد الأحد ، ذو العظمة والكبرياء والإنعام والإكرام). الكل فان والله باق ، حي لا يموت ، فبشرى- من صميم القلب – لمن كان المولى جل وعلا محبوبه ، هنيئاً لمن غلب حب ذو الجلال

والإكرام ، حبه لمن سواه ، فاستعجل الموت سبيلا للقاء المحبوب. وكانت إحدى العابدات تقول: والله لقد سئمت الحياة حتى لو وجدت الموت يباع لاشتريته شوقاً إلى الله وحبا للقائه ، فقيل لها: على ثقة أنت من عملك قالت: لا والله! لحبي إياه وحسن ظني به ، أفتراه يعذبني وأنا أحبه وأعبده وأظن به خيراً؟).هـ. ورحتُ أنشد هذي القصيدة له ولكل من ابتلي هذا الابتلاء بفقد غال أو غالية يلتقي به أو بها يوم القيامة أو في العطلة على حد تعبيره. وأجعلها عزاء من القلب لتصل إلى القلب ، وأخصصُها أكثر في مناسبتها التي هي غياب الحبيب عن حبيبته. وليس يدرك قيمة هذه الأبيات إلا الذين عانوْا عذاب الحب ومرار الغرام وألم الفراق طبعاً على كتاب الله وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم – فقط.)

أعزيـــــك فـــــي الغـــــادة النائيـــــة ... إذ اســـــتقبلتْ ضـــــربة قاضـــــية

وباتـــــت تعـــــاني أنـــــينَ الجـــــوى ... وتوغـــــلُ فـــــي المِحنـــــة الجاســـــية

وتشـــــــفعُ بالـــــــدمع آهاتهـــــــا ... فيـــــــا للمحطّمـــــــة الباكيـــــــة!

ويلفحُهـــــا - فـــــي المصـــــاب - الأســـــى ... بنـــــــار المكابـــــــدة الحاميـــــــة

عـــــروسٌ نـــــأى الإلـــــفُ عـــــن دارهـــــا ... وخلّفهـــــا - فـــــي الـــــورى - ســـــالية

تُجرعُهـــــا الـــــذكرياتُ اللظـــــى ... بلوعتهـــــا المُـــــرّة القاســـــية

وتفتـــــأ تـــــذكرُ محبوبهـــــا ... بطلعتـــــه الغضـــــة الضـــــاوية

وتســـــلبُ أطيافـــــه لبَهـــــا ... وتُفقـــــدُها الحيـــــرة العافيـــــة

ويطعنهـــــا الوجـــــدُ فـــــي قلبهـــــا ... فتســـــكنُ ملتاعـــــة ســـــاجية

فهـــــلا رحمـــــت عـــــذاباتِها ... وأنـــــاتِ صـــــدمتها الثاويـــــة؟

فعـــــدت لتطفـــــئ نـــــارَ النـــــوى ... وتعـــــذرُ غادتـــــك النائيـــــة

وتخمـــــدُ شـــــوقاً عليهـــــا اعتـــــدى ... فـــــأودى بهمّتهـــــا العاليـــــة

حنانيـــــك أدّ الحقـــــوقَ التـــــي ... أتتـــــك بهـــــا الشِـــــرعةُ الهاديـــــة

ولا تـــــكُ - فـــــي الأمـــــر - مُســـــتنكفاً ... عـــــن المِلـــــة الســـــمحة الســـــامية

وراجـــــعْ ضـــــميرَك فـــــي شـــــأن مَـــــن ... تزوّجتهـــــا بَـــــرّة راضـــــية

فأحســـــنْ ، ولا تتَّبـــــعْ مـــــن غـــــوى ... ودعـــــك مِـــــن الصـــــحبة الغاويـــــة

وأخلـــــصْ لصـــــاحبة أخلصـــــتْ ... ولا تُلقهـــــا اليـــــوم فـــــي الهاويـــــة

ألســـت تـــرى النـــاس فـــي فتنـــةٍ ... تبـــــدت أضـــــاليلها الضـــــارية؟

ففـــي (النـــت) و(الـــدش) أسّ الـــبلا ... ألا إنهـــــا فتنـــــة عاتيـــــة!

وهـــل تجهـــلُ الآن مـــا أحـــدثتْ؟ ... وربـــــك ذي سُـــــنة جاريـــــة

إذا لـــم نعظّـــمْ هُـــدى ربنـــا ... ونُصـــــغ بآذاننـــــا الواعيـــــة

إلـــى أمـــره ، ثـــم نعمـــلْ بـــه! ... ونقصـــــدْ بأعمالنـــــا الباقيـــــة

فســـوف نعـــاني صـــنوف الـــردى ... ونهلـــك فـــي هـــذه الفانيـــة

ونننـــدمُ أنـــا لفظنـــا الهُـــدى ... وســـرنا كمـــا الثـــور فـــي الســـاقية

ألـــم تـــكُ تأمرُنـــا بـــالتقى ... كمـــا يفعـــلُ الناصـــح الداعيـــة؟

وكنـــت تنـــدد مســـتنكراً ... وتنـــذرُ كالضـــبع العاويـــة

ألا إنـــك اليـــوم أولـــى بمـــا ... وعظـــت بـــه الأنفـــسَ الغاويـــة

هـــداديكَ ، وارأفْ بـــزوج رثـــتْ ... لحـــال إلـــى المنتهـــى ماضـــية!

وإنـــي أعزيـــك مسترشـــداً ... بمـــا جـــاء فـــي الســـنة الغاليـــة

أحوقـــلُ - بالـــدمع - مســـترجعاً ... وكفّـــي علـــى أختهـــا الثانيـــة

وانقـــشُ - بالشِـــعر - مَرثيتـــي ... أذكّـــــرُك الله والغاشـــــية

فـــإن أثمـــر الـــوعظ هـــذا الرجـــا ... وتلـــك هـــي المُنيـــة الحانيـــة

وإن أخفـــق النصـــحُ مـــا ضـــرّني ... فمـــا لفتتـــي قـــط بالخاويـــة

دمعة على إبراهيم

(ككل أب مهمل ، ترك ذلك الوالد سيارته الأوتوماتيكية تعمل. ثم نزل منها وقد أوقفها قريباً من جرف صناعي يفضي إلى خور عجمان. ونزلت الابنة الصغرى من السيارة وراء الأب ، ونزلت الأم وراءها. وأخذ الابن ذو السنوات الخمس يعبث في جير السيارة (مقبض تغيير الحركة) ، فرجعت السيارة إلى الخلف لتنزل به السيارة في الخور ، مخلفاً وراءه صدمة لأبوين رزقاه بعد انتظار. فوداعاً يا إبراهيم. وأكثر من مرة أطلقت صيحات عدم ترك الأطفال في السيارة! وكم سنت قوانين تعاقب على هذا الأمر الجلل ، وليس هناك سماع لصيحات النذير ولا انصياع للقوانين التي تعد في مثل هذا الشأن من قبيل المصالح المرسلة ، إذ لا تتعارض مع نص شرعي من كتاب الله تعالى ولا حديث صحيح للنبي – صلى الله عليه وسلم -. يقول الأستاذ نبيل بن عبد المجيد النشمي في تعليقه على الآية "إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّـا إِلَيْهِ رَاجِعونَ": (إنها اعتراف وإقرار من المصاب بأنّه وما أُصيب فيه وما فقده من مال أو أهل أو نحوه وكل شيء حوله كل ذلك لله سبحانه وتعالى. وما دام الأمر كذلك ، وما دام أننا وما نملك وما نحب وما نجمع: ملك لله ، فليفعل الله بنا ما يشاء ، وليأخذ منا ما يشاء ، ولترضى النفس ، ولتطمئن الروح" فإنّا لله وإنا إليه راجعون". إذن: نحن ملكٌ لله وراجعون إليه ، فلماذا تقتلنا الأحزان وتهلكنا؟ لماذا يقتلنا الحزن على حبيب سبقنا إلى الله؟! ولماذا يفتك بنا الحزن ونحن وما نملك: ملكٌ الله؟! إذا تيقّنا أنّ من فقدناه منّا فقد سبقنا إلى الله ، وأننا وإن تأخرنا سنلحق به: فلنسعد ولنستعد. "إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّـا إِلَيْهِ رَاجِعونَ" فالأمر كما قال إبراهيم عليه السلام (الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ * وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ * وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ). "إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّـا إِلَيْهِ رَاجِعونَ"! ما أعظمها من تعزية ، ولأنّ التعزية تعني التقوية ، فكانت هذه الجملة العظيمة تقوية للمصاب لا تضاهيها تقوية إذا كانت عن عقيدة وبيقين وتسليم ومن قلب سليم).هـ. ولما علمت بهذه القصة المروعة رثيت لها ، وهرعت إلى قلمي لأسطر هذه الدمعة الشعرية على إبراهيم البريء – رحمه الله تعالى – وإنا لله وإنا إليه راجعون. وإن دموعَ الشعراء يجب أن تترجم إلى أشعار!)

دمـــــــوعُ بليتـــــــي مُـــــــرةْ ... تحرّقنـــــــي كمـــــــا الجمـــــــرةْ

وشـــــــعري دامـــــــعٌ أبـــــــداً ... يُكابـــــــدُ قســـــــوة الحســـــــرة

قوافيـــــــــــهِ مُعذبـــــــــــة ... ولا سَـــــــــلوى ولا نُصـــــــــرة

ألـــــــوكُ الحـــــــزنَ مُحـــــــتملاً ... لظـــــــى نيرانـــــــه المُـــــــرة

و(إبـــــــراهيم) روّعنـــــــي ... وأدمـــــــاني علـــــــى غِـــــــرة

فألفيـــــــتُ الجـــــــوى يأســـــــى ... لطفـــــــل كـــــــان كالـــــــدّرة

كمـــــــا الصـــــــبيان ينقصـــــــه ... مِـــــــرانُ العـــــــيش والخِبـــــــرة

تعبّثَ لم يكن يدري وخانت وعيَه القدرة

وفي (عجمانَ) قد أودى ختامُ اللعْب بالزهرة

عُبابُ الماء صارعها فأردى رونق الحُمرة

وأظلم ضوءَ بهجتها وشوّه طيّب النضرة

ومات العطرُ منتحراً وغابت فرحة الخضرة

وبات الكل في شجن وماتت بهجة الأسرة

وأذن بالرحيل فتىً فما أقسى لظى الهِجرة!

وسلّ البيْنُ صارمهُ ليَطويَ صفحة الغَمرة

وسافر للحِمام فتىً وواجه غصة السكرة

ونعشُ الطفل مَركبة غدت أطنابها سُترة

وشيّعه جلاوذة ومِن أهل التقى زمرة

وماءُ البحر معتكرٌ يعالج سيئ الكُدرة

وعانق حتفه بطلٌ وقدّم روحه طهرة

لمَا أزجاه والده من التقصير في الدرة

وما أسدتْه والدةٌ من التفريط في الإمرة

وراح ضحية رخُصتْ برغم العز والوفرة

لأن العمر ما بقيت هنا منه ، ولو نظرة

وآجالُ الوَرَى رُصِدتْ وهذا دفنه بُكرة!

دمعة على الأطفال (مرثية على لسان عراقية)

(في إحدى معارك الفلوجة بالعراق خسرت هذه المرأة عائلتها. فراحت تبكي على أطفالها وأطفال العراق جميعاً. فأحسستُ بآلامها ، عندما رأيتها في التلفاز ، وأدركتُ بأن دموعها صادقة نابعة من الفؤاد. وشردتُ بخيال الشاعر في محن العراق وأهله في مستهل الألفية الثالثة هذي! وأدركتُ أن المؤامرة ليست على العراق وحده ، بل على المنطقة بأسرها! وعزائي أن الله يسمع ويرى! وعسى أن نستلهم الدروس والمواعظ والعبر ، ونعي كيف نتصرف وماذا ينبغي علينا فعله وقوله اليوم! فنظمتُ هذه القصيدة على لسان المرأة العراقية المكروبة معزّياً لها ، وباكياً معها ، ومطالباً إياها بالاحتساب. وتخيلتها تبكي مليون طفل عراقي ، لقوا حتفهم في حرب ما لهم ولا للعراق ناقة فيها ولا جمل! وحسبنا الله ونعم الوكيل!)

ألا إنهـــــا دَمعـــــة صـــــادقة ... تجـــودُ بهـــا المـــرأة الوامقـــة

وتـــذرفُ فـــي الكـــرب دمـــع الأســـى ... وتشـــكو مصـــيبتها الصـــاعقة

وراحـــت تصـــوغ أحاسيســـها ... قصـــيداً يُجَلـــي لنـــا الضـــائقة

تقـــول: ابتُلينـــا بشـــرّ الـــورى ... وشـــرذمةٍ رثـــةٍ مارقـــة

أغـــارت علينـــا بـــلا رحمـــةٍ ... وهـــل تـــرحم الطغمـــة الفاســـقة؟

وهبّـــتْ زُرافاتهـــا تعتـــدي ... وتتبـــعُ لاحقـــة ســـابقة!

ودكـــتْ مـــدافعها دارنـــا ... وألقـــتْ قنابلهـــا الحارقـــة

ودمـــرتِ الـــدار فـــي لحظـــةٍ ... فأمســـت بأشـــلائنا عالقـــة

وســـالت دمـــاءُ صـــغاري سُـــدىً ... وأطـــلالُ داري بهـــا غارقـــة

ومليـــون طفـــل قضـــوْا نحـــبَهم ... جميعـــاً ، وفـــي ســـرعةٍ فائقـــة

ألا إنهـــا خطـــة أحكمـــتْ ... وجـــاءتْ بأســـلحةٍ ماحقـــة

وحـــربٌ ضـــروسٌ علـــى ديننـــا ... ومـــا أقـــول أنـــا الواثقـــة

صـــليبية تســـتبيح الهـــدى ... لـــذا اختـــارتِ الأنفـــس الحانقـــة

ونحـــن الضـــحايا وأطفالنـــا ... وإنـــي - ورب الـــورى - صـــادقة

على ما ماتت عليه تبعث

(إحدى الضالات الجريئات على الله عز وجل ، وعظها أحد الصالحين وسألها قائلاً: لو جاءك ملك الموت وأنت على عُريك هذا وتهتكك ذاك ، فماذا تفعلين؟ فلم يكن منها الجواب على التذكير والوعد بالعزم على التوبة من التهتك والعُري البهيمي السافر. بل قالت الشقية الحمقاء السافلة السلفع: (هذا هو الهاتف ، اتصل على هاتف ربك يرسل لي ملك الموت). وتعالى الله عما قالت الضالة علواً كبيراً. فما أكملت مشوارها حتى فوجئ بها هذا الصالح الموفق وهي ملقاة على الأرض ميتة فأنشدتُ أقول.)

سُـــوءُ الختـــام ، وفـــي ربيـــع شـــبابِ ... والمـــوت وافـــى بعـــد ســـوء جـــوابِ

لـــو كـــان يعلـــم فاســـقٌ بفســـوقه ... لـــم يـــدّرع بالفســـق أي كعـــاب

تعســـتْ نفـــوسٌ بالضـــلال تـــدينتْ ... وتريـــدُ - فـــي الأخـــرى - عظـــيم ثـــواب!

خابـــتْ عقـــولٌ قـــد تعبـــدها الهـــوى ... فـــإذا بهـــا لـــم تـــدر أي صـــواب

خســـرتْ قلـــوبٌ جـــاهرتْ بفســـادها ... ورمـــى عليهـــا الجهـــلُ شـــر حِـــراب

وتنكـــرت للصـــالحات فمـــا صـــفتْ ... أبـــداً ، ولـــم تعمـــل ليـــوم حســـاب

وتبعثـــرتْ آمالهـــا عبـــر الـــدجى ... واستصـــحبتْ للهـــزل شـــر صـــحاب

وســـطا عليهـــا مـــن تعقـــب أهلهـــا ... فغـــدت تعـــاني مـــن عتـــي ذئـــاب

حتـــى رأت أعتـــى الضـــلالات الهُـــدى ... ورأت ســـلامتها ألـــيم مصـــاب

وفتاتنـــا هـــذي ضـــحية ردةٍ ... إذ أفلســـت فتـــذرعتْ بســـباب

لـــم تمتثـــلْ نصـــحاً يُبصـــرها الهُـــدى ... كـــيلا يكـــون الكفـــر فصـــل خطـــاب

وغـــداً تطاولهـــا نهايـــة عهـــدها ... والمـــوت كـــان بدايـــة لعقـــاب

والنـــاس ترقـــب ، والمنيـــة تجتنـــي ... عمـــر الصـــبية فـــي نضـــير شـــباب

لـــم يأســـفوا ، أن المليـــك أذاقهـــا ... كـــأس الـــردى ، فهـــوتْ بطـــي كتـــاب

فاعجـــبْ لأســـباب القضـــاء وأخـــذه ... فـــي التـــو مُجرمـــة أشـــد عُجـــاب

وأرى بســـاحة فكرنـــا أمثالهـــا ... فـــي الافتـــرا والـــزور (كالكـــذاب)

هـــو قـــد دعـــا لنبـــوةٍ مزعومـــةٍ ... ولـــذا اســـتباح الوغـــد خيـــر جنـــاب

وقـــد اشـــترى ذممـــاً تتـــابع كفـــره ... وأذل أقوامـــــاً بـــــذل رقـــــاب

وأتـــى بـــدين للقطيـــع مُيَســـر ... وكـــأنهم - خـــابوا - بعـــالم غـــاب

كـــلٌ تنـــازل عـــن ديانتـــه التـــي ... مـــن يتبعْهـــا حـــاز كـــل صـــواب

هـــم صـــدقوه ، وبعـــدُ خـــافوا بطشـــه ... أيهـــاب مـــن قـــد عـــاش غيـــر مهـــاب؟

أيعيـــب شـــرع محمـــد مَـــن أشـــركوا ... وهـــو الـــذي - والله - غيـــر معـــاب؟

أيســـب أصـــحاب النبـــي مخـــرفٌ؟ ... أينـــال مـــن أسَـــد نعيـــق غـــراب؟

ومضـــى ينـــاوئ مـــن يعـــارض فكـــره ... ويُســـيم مـــن يعصـــيه ســـوء عـــذاب

ومـــن اهتـــدى بهـــداه فليـــأمنْ علـــى ... طـــول المـــدى مـــن بـــأس أي صـــعاب

وفتاتنـــا ممـــن بـــه قـــد آمنـــوا ... وبقشـــر دعـــوة مـــا ارتـــأى ولُبـــاب

وعلـــى الـــذي ماتـــت ســـتُبعث والـــذي ... هـــو ربنـــا ، والـــرب لـــيس يُحـــابي

يُحصـــي علـــى كـــل الـــورى أعمـــالهم ... ســـبحان ربـــي الغـــافر التـــواب!

أبـــواب توبتـــه تنـــادي مـــن غفـــا ... مـــا خـــاب عبـــد لاذ بـــالأبواب

شِعرٌ يؤبّنُ صاحبه

(تخيلتُ أنني قد رحلتُ عن الدنيا ، وخلفتُ قصائدي للرقاد الطويل ، تحظى بالإهمال والتضييع والترك! وذلك كما حظيَ صاحبها من قبل بالإهمال والتضييع والترك! ذلك أن الشعر كغيره من الفنون ، ما لم توجد جهة تتبناه وتتابعه وترقى به ، ورواة يروونه ويتناولونه ومطابع تشرف عليه تدقيقاً وتحقيقاً وتنقيحاً ونقداً ودراسة وطباعة ونشراً وتوزيعاً ، فإنه يحكم عليه بالضياع والإهمال والترك! ولقد حاولتُ قدر المستطاع في خضمّ الحياة الهائج المتلاطم الأمواج ، وسعيرها اللافح المستعر ، ومشاغلها اللامحدودة ، وحاجاتها الملحة ، ومطامحي وآمالي وطموحاتي وأمنياتي التي هي أضعاف عمري ، وكنتُ موقناً أن العمر سوف ينقضي يوماً ولم أحقق عُشر معشار هذه الآمال والطموحات والأمنيات ، حاولتُ والحال هكذا أن أنشر هذا الشعر قدر المستطاع ولكنني للأسف لم أستطع حيث عضلتْ بي إمكانياتي والواقع المزري الذي يصغي لشعراء الإسفاف والرذيلة وليس يُعنى بشعراء القيم والفضائل والأخلاق! وكان مما يهوّن عليّ إحساسي هذا وتجربتي تلك أن أجد في عصري شعراء كثيرين من شعراء القيم والأخلاق كان مصيرهم هكذا! رغم فحولتهم وفحولة شعرهم فلم يكن حال أحدهم يختلف كثيراً عن حالي! ولقد بصرتُ بالواحد منهم ولم أبلغ عشر معشار رصيده الشعري وحسّه الفني وإبداعاته الشعرية ، ولم يستطع نظراً لضغوط الحياة وضغوط الواقع الجاهلي المعاش ، لم يستطع أن يجد لشعره روزنة صغيرة ولا مشربية صغيرة يُطل من خلالها بشعره على الناس! وإن كثيراً من الشعراء على مَرّ العصور وكرّ الدهور كانوا يُعوّلون على ورثتهم فيعهدون إليهم تلميحاً أو تصريحاً بتبني ما كتبوه وطباعته ونشره إن أدركهمُ الموت! وكان ورثتهم على ضربين: إما مهتمٌ بالشأن تكريماً للوالد ، وإما إيماناً بقضاياه التي ناقشها وقدمها للناس في أشعاره! وإما غير مهتم ولا مبال تماماً بما كتب والده ، حيث إنه أضاف إلى إهماله للشعر عدم إيمانه به ولا بقضاياه! والضرب الأول قليل جداً في الناس ولا شك! ومن هنا تضيعُ عشرات بل مئات بل آلاف القصائد كل وقت وحين وتموت بموت شعرائها! وما ذاك إلا بسبب إهمال الشاعر فيها قبل أن يدركه الموت ، وإما لأنه ابتليَ بورثةٍ ما تركه أبوهم من مال عيني ونقدي أحب وأغلى مما تركه من شعر وفكر وأدب! ولمّا كنتُ أرى بوادر ذلك آثرتُ أن أجعل شعري أحد أبنائي فأفردتُ له مصروفاً ووقتاً وجهداً لأراه يتبوأ أسمى المقامات وأرقى المكانات! وهو عموماً جهدُ المُقِلّ الضعيف المعوز المُعدِم! حيث إن الحاجات كثيرة وضغوط الحياة أكثر ، ولا نشكو ما نعانيه إلا لله وحده! ولئن كانت القضية قضية المال الذي تكون به الطباعة ويكون به النشر والتوزيع ، فهناك ما هو أكبر وأكبر وهو كم العراقيل والعقابيل التي سنها ووضعها الجبّارون للحيلولة بين الناس وبين الشعر القيمي الأخلاقي ، وهناك ما هو أكبر وأكبر وأكبر ألا وهو انصرافُ الناس في عُمومهم عن القراءة ابتداءً ، وإن قوماً يزهدون في قراءة كتب العقيدة والتوحيد والتفسير والحديث ، لهم أزهدُ وأزهدُ في قراءة الشعر والأدب! ونعود لسبب كتابة القصيدة وجوها النفسي فنقول: لقد كان الباعث على كتابه هذه القصيدة هو إحساسي بقرب النهاية وانقضاء الأجل المعلوم والمحتوم! حيث تخيلتُ نفسي - والحال هكذا – أنني قد رحلتُ عن الدنيا وغسلتَ وكفنتُ وحُمِلتُ وشُيعتُ وأدخلتُ قبري! ولم يعد يذكرني أحد ولا يبكيني أحد ولا يحزنُ عليّ أحد ، إلا أشعاري وقصائدي اللاتي لبسن السوادَ حُزناً عليّ ورحن يندبن حظهن وما لقينه من الإهمال والترك والتضييع قبل مماتي وبعده! وتخيلتُ فيما تخياتُ أن شعري صار هو الذي يؤبنني وينعيني ويبكيني كما كنت أؤبن غيري وأنعيه وأبكيه شعراً ونثراً!

وذلك لأنه عدم من يؤبنني وينعيني ويبكيني ، فانتهزها شعري مبادرة لطيفة منه فأخذ اليراع وبدأ يكتب هذه القصيدة في تأبين شاعره أحمد سليمان ، ذلك الشاعر الذي حظي شعره بالإهمال والترك والتضييع في حياته فكيف بعد موته؟! والأمل في الله تعالى كبير أن يتولى من يحققه وينقحه ويدققه ولو من أحفادنا الأعزاء ولو بعد عقود وها أنا ذا أدعو له وقد وسّدتُ الثرى بأن يُقيل الله عثرته كما أقال عثرة ذلك الشعر البائس! ولعل زمانه يكون أفضل من زماني! وكان دوري أن أحافظ له على النص الشعري وقد فعلت! والله المستعان على كل حال ، وله سبحانه الأمر من قبل ومن بعد! ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين! ولنطالع كيف أبّبني شعري وقد رحلتُ عن عالم الحياة والأحياء ودنيا الناس! وذلك في قصيدة هي الأغرب في شكلها ومضمونها وموضوعها وعنوانها! ولم يطرق هذا الموضوع شاعر! إذ المعتاد أن يؤبن الشاعر غيره! ولكن أن يؤبن الشاعر نفسه فهو أمرٌ غريب مستبعد تماماً! يقول الأستاذ الفاضل جمال المراكبي عن الموت ما نصه: (فإن الله عز وجل جعل الموت حلقةً من حلقات الحياة يتم به الاختبار والابتلاء؛ فالموت ليس فناء كما يعتقد الجاهلون ، بل هو انتقال من دار إلى دار ، وبرزخ يفصل بين حياتين: حياة الاختبار والابتلاء ، وحياة الجزاء والبقاء. والحياة الحقيقية هي حياة الآخرة وإن آثر أكثر الناس الحياة الدنيا ، قال تعالى: {بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا. وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ}. وقال: {إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ}. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة» (رواه البخاري). والموت هو اليقين حقّا ، وإن أعرض الناس عنه وحادوا ، والحياة الدنيا دار البلاء والاختبار والعمل لما بعد الموت. قال تعالى: {وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ}. وقال: {وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ} أي: الموت. ولما مات عثمان بن مظعون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أما عثمان فقد جاءه اليقين». فالموت حق لا يُعرض عن ذكره إلا غافل ، ولا يفر منه إلا جاهل ، قال تعالى: {قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}. ولهذا أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالإكثار من ذكره والاستعداد له ، فقال: «أكثروا ذكر هادم اللذات». ففي ذكر الموت فوائد عظيمة: فهو أدعى لقصر الأمل في الدنيا والزهد في زخارفها ، والحرص على العمل الصالح وإحسانه ، ومحاسبة النفس على ما فعلت ، والمبادرة للتوبة النصوح ، وأداء الحقوق إلى أصحابها ، ثم هو يردع عن المعاصي ويلين القلب القاسي ، وذكر الموت في كل حال أدعى لصلاح الحال ؛ ففي صلاتك: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اذكر الموت في صلاتك ، فإن المرء إذا ذكر الموت في صلاته فحري أن يحسن صلاته ، وصل صلاة رجل لا يظن أنه يصلي صلاة غيرها». (صحيح الجامع). وفي صباحك ومسائك: «إذا أصبحت فلا تنتظر المساء ، وإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح ، وخذ من حياتك لموتك ومن صحتك لمرضك ، ومن فراغك لشغلك». والموت راحة للمؤمن من تعب الدنيا ونصبها ونهاية سعيدة لهذا الابتلاء الذي عاناه فيها ، أما الكافر فبالموت يبدأ شقاؤه وعناؤه والعياذ بالله. مرت جنازة فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «مستريح أو مستراح منه ؛ أما المؤمن فيستريح بالموت من تعب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله عز وجل ، والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب» (البخاري). وتبدو هذه الراحة في بشارة الملائكة للمؤمن عند الموت لا تخف ولا تحزن وأبشر بالجنة، قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّـهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ. نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي

أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ. نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ}. والبلاء الذي يتعرض له المؤمن قبل موته يكفر عنه ذنوبه ويرفع درجته؛ فإنه لا يصيب المؤمن همٌّ ولا غمٌّ ولا نَصَب ولا أذيً حتى الشوكة يشاكها إلا كفّر الله بها من خطاياه. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا ابتلى الله العبد المسلم ببلاء في جسده ، قال الله عز وجل لملائكته: اكتبوا له صالح عمله ، فإن شفاه الله غسله وطهّره ، وإن قبضه غفر له ورحمه». (صحيح الجامع).هـ. لقد كان مفتاح تعاملي مع الشعر هو احتسابه عند الله تعالى وقصره على أبواب الخير التي واحد منها الدعوة إلى الله! قَالَ ابْنُ القَيّم رَحِمَهُ اللهُ فِي حَادِي الأَرْوَاحِ : وَقَدْ جَعَلَ اللهُ سُبْحَانَهُ لِكلّ مَطْلوبٍ مِفْتَاحًا يُفْتَحُ بِهِ فَجَعَلَ مِفْتَاحَ الصَّلاةِ : الطَّهورِ ، وَمِفْتَاحَ : الحَجِّ الإِحْرَامُ ، وَمفتاحَ البِّرِ : الصَّدَقَةُ ، وَمِفْتَاحَ الجَنَّةِ : التَّوْحِيدُ ، ومِفتاحَ العِلم : حُسْنُ السَّؤَالِ ، وَحُسْنَ الإِصْغَاءِ ، وَمفتاحَ النَّصْرِ والظَّفَرِ : الصَّبْرُ ، وَمفتاحَ الْمَزيدِ : الشُّكْرُ ، وَمِفْتَاحَ الوِلايَةِ :المَحَبَّةُ ، وَمِفْتَاحَ الرَّغْبَةِ فِي الآخِرةِ : الزُّهْدَ في الدُّنْيَا. وَمفتاحَ الإيمانِ : التَّفكرُ فِيمَا دَعَا اللهُ عِبَادَهُ إلى التَّفَكُر فيهِ ، وَمَفْتَاحَ الدُّخُولِ عَلَى اللهِ : إسلامَ القَلْبِ وَسَلامَتَهُ لَهُ والإخْلاصَ لَهُ في الحبّ والبُغْضِ لَهُ والفعلَ والتَّرْكَ ، ومفتاحَ حياةِ القَلْبِ : تَدبّرَ القُرْآنِ والتَضَرُّعَ بالأسْحَارِ ، وَتَرْكَ الذُّنوبِ ، وَمَفْتَاحَ حُصُولِ الرَّحْمَةِ : الإحسانُ في عِبَادَةِ الخَالِقِ والسَّعْي فِي نَفْعِ عَبِيدِهِ ، وَمَفْتَاحَ الرِّزْقِ : السَّعْيُ مع الاسْتَغْفَارِ والتَّقْوَى ، ومِفْتَاحَ العِزّ : طَاعَةُ اللهِ ، وَمِفْتَاحَ الاسْتعدَادِ للآخِرَةِ : قَصْرُ الأمَلِ ، وَمِفْتَاحَ كُلّ خَيْرُ : الرَّغْبَةُ فِي اللهِ والدَّارَ الآخِرَةَ ، وَمُفْتَاحُ كُلِّ شَرٍ : حُبُّ الدُّنْيَا وَطُولُ الأمَلِ. وَهَذَا بَابٌ عَظِيمٌ مِنْ أَنْفَعِ أَبْوابِ العِلْمِ وَهُو مَعْرِفَةُ مَفَاتِيحِ الخَيرِ والشَّرِ ولا يُوَفَّقُ لِمَعْرِفَتِهِ وَمُرَاعَاتِهِ إلا مَنْ عَظُمَ حَظُّهُ وَتَوْفِيقه فإنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ لِكُلِّ خَيْرٍ وَشَرٍ مِفْتاحًا وَبَابًا يَدْخُلُ مِنْهُ إِلَيْهِ كَمَا جَعَلَ الشَّرْكَ وَالْكِبْرَ والإعْرَاضَ عَمَّا بَعَثَ اللهُ بِهِ رَسُولَهُ وَالغَفْلَةُ عَنْ ذِكْرِهِ والقِيامِ بِحَقِّهِ مِفْتَاحًا لِلنَّارِ وَكَما جَعَلَ الخَمْرَ مِفْتَاحَ كُلِّ إثْمٍ ، وَجَعَلَ الغِنَاءَ مُفْتَاحَ الزِّنَا ، وَجَعَلَ إطْلاقَ النَّظَرِ فِي الصُّوَرِ مِفْتَاحَ الخَيْبَةِ والحِرْمَانِ ، وَجَعَلَ الْمَعَاصِي مِفْتَاحَ الْكُفْرِ ، وَجَعَلَ الكَذِبَ مِفْتَاحَ النِّفَاقِ ، وَجَعَلَ الشُّحَ والحِرْصَ مِفْتَاحَ البُخْلِ وَقَطِيعَةَ الرَّحِمِ وأَخْذَ الْمَالِ مِنْ غَيْرِ حِلّهِ ، وَجَعَلَ الإعْرَاضَ عَمَّا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِفْتَاحَ كُلِّ بِدْعَةٍ وَضَلالٍ ، وَهَذِهِ أُمُورٌ لا يُصَدِّقُ بِهَا إلا كُلُّ مَنْ لَهُ بَصِيرةٌ صَحِيحةٌ وَعَقْلٌ يَعْرِفُ بِهِ مَا فِي نَفْسِهِ . انْتَهَى . وَقَالَ رَحِمَهُ اللهُ: عَلامَةُ تَعْظِيمِ الأَوَامِرِ والنَّواهِي رِعَايَةُ أَوْقَاتِهَا وَحُدُودِهَا والتَّفْتِيشُ عَلَى أَرْكَانِهَا وَوَاجِبَاتِهَا وَكَمَالِهَا والحِرْصُ على تَحَيُّنِها في أَوْقَاتِهَا والْمُسَارَعَةِ إِلَيْهَا عَنْدَ وُجُوبِهَا والحُزْنُ والكآبَةُ والأسَفُ عِنْدَ فَوَاتِ حَقٍّ مِنْ حُقوقِهَا كَمَنْ يَحْزَنُ عَلَى فَوَاتِ الجَمَاعَةِ وَيَعْلَمُ أَنَّهَا لَوْ تُقُبِّلَتْ مِنْهُ صلاتُهُ مُنْفَرِدًا فَإِنَّهُ قَدْ فَاتَهُ سَبْعَةٌ وَعِشْرُونَ ضِعْفًا. وَلَوْ أَنَّ رَجُلاً يُعَانِي البَيْعَ والشِّرَاءَ يَفُوتُهُ فِي صَفْقَةٍ وَاحِدَةٍ فِي بَلَدِهِ مِنْ غَيْرِ سَفَرٍ وَلا مَشَقَّةٍ سَبْعَةٌ وَعِشْرُونَ دِينَارًا لأَكَلَ يَديهِ نَدَمًا فَكَيْفَ وَكُلُّ ضِعْفٍ مِمَّا تُضَاعَفُ بِهِ صَلاةُ الجَماعَةِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفٍ وَأَلْفِ أَلْفٍ وَمَا شَاءَ اللهُ تَعَالى).هـ.)

صـــمتَ القـــريضُ ، وأطرقـــتْ أوزانـــي ... وزوى البيـــانُ وأمســـكتْ ألحـــاني

وبكـــتْ علـــيّ قصـــائدي وفرائـــدي ... وبكـــى الخيـــالُ بدمعـــه الهتـــان

ونحيـــبُ أســـئلتي يُرجّـــعُ ثاويـــاً ... حـــالاً توشّـــح بالمصـــير الآنـــي

هـــذي دواوينـــي تشـــاطرُني الأســـى ... لتحـــدّ مـــن مرثيـــة الأحـــزان

ويقـــول شَـــعري: أنـــت تـــاركني لمـــن ... لأبيـــت مـــن ألـــم الرحيـــل أعـــاني

أنـــت الـــذي أكرمتنـــي ونفحتنـــي ... وأجـــدتَ فـــي نظمـــي بكـــل تفـــاني

وبـــذلتَ جهـــداً فـــي الكتابـــة لـــم أزل ... أطريـــه فـــي ســـر وفـــي إعلانـــي

وأضـــفت لـــي بعـــض الجديـــد لأســـتمي ... فرفلـــتُ فـــي منظومـــة الأوزان

ألبســـتني حُلـــل الترفـــع والعُـــلا ... حتـــى ازدهـــى بـــين اللغـــات بيـــاني

غنيتنـــي لحنـــاً يُغـــرّدُ جَرْســـه ... فـــي الخـــافقين شـــدا كمـــا الكـــروان

أبـــدعت فـــي رســـمي بـــأظرفِ ريشـــةٍ ... وغمســـتها فـــي أبهـــج الألـــوان

وحبكـــت ترتيـــب الكـــلام تكلفـــاً ... بترنمـــاتٍ طهمـــتْ بحنـــان

وطرقـــت أبـــواب القـــوافي حاديـــاً ... وذكـــرت ، لـــم تـــركن إلـــى النســـيان

واليـــومَ تتركنـــي ، وترحـــل صـــامتاً ... فمـــن الـــذي تعنيـــه رفعـــة شـــاني؟

ومـــن الـــذي يعنيـــه أمـــري فـــي الـــورى ... ويصـــدّ مـــا ألقـــى مـــن العـــدوان؟

ويـــرد هجمـــة حاقـــدٍ مستشـــرق ... يبغـــي ويرفـــعُ رايـــة الطغيـــان؟

ويُجيرُنـــي ممـــن تطـــاول واعتـــدى ... وأذاقنـــي بـــالرغم كـــأسَ هـــوان؟

ويـــردّ لـــي بعـــض الكرامـــة والإبـــا ... ويُعيـــد مجـــداً ضـــاع ثـــم قلانـــي؟

ومـــن الـــذي يبكـــي لمـــا قـــد نـــالني ... مـــن غربـــةٍ ذهبـــتْ بعـــذب صِـــياني؟

ومـــن الـــذي يجتـــث صـــائلة العِـــدا ... ويُعاجـــلُ الهمـــجَ الغثـــا بطِعـــان؟

أوَمـــا تـــرى (الـــديوان) يخنقـــه الجـــوى ... لفِـــراق صـــاحبه اللطيـــف الحـــاني؟

لمـــن القصـــائد قـــد تركـــت كســـيرة ... ودمـــوعُهن ســـواجمُ وحـــوان؟

ينـــدبن حظـــاً سُـــوّدتْ صـــفحاتُه ... وفصـــوله تنعيـــه كـــل أوان

مـــتجللاتٍ بالســـواد قوانتـــاً ... أنْ لـــيس يقـــرأهن مـــن إنســـان

وكأنـــه المـــوتُ الممـــنهج غيلـــة ... وافـــى بـــلا نـــذر ولا اســـتئذان

مـــات الـــذي وهـــب القـــريضَ حياتـــه ... وأعـــاره حُلـــلاً مـــن التبيـــان!

واليـــوم عشـــعشَ فـــي صـــحائفها الثـــرى ... وقـــد اغتـــدتْ تشـــكو مـــن الهجـــران

غـــدتِ القصـــائد كاليتيمـــات اختفـــتْ بســـماتهن ، ومـــا لهـــنّ يـــدان!

كـــن الغـــواليَ فـــي الصـــياغة والصـــوى يحملـــن خيـــرَ مَطـــامح وأمـــان

يســـلبن بعـــض صـــواب كـــل متـــيّم والشـــعرُ يُطـــربُ كـــل ذي هيمـــان

يســـكنّ آفـــاق القـــرائح والنهـــى فيزدْنهـــا بطـــلاوة الرجحـــان

كـــن الخرائـــد يحتفـــين بعاشـــق أمســـى يقلـــب صـــفحة الـــديوان

واليـــوم نـــاح الشـــعرُ ينعـــي مـــن قضـــى ويقـــول فـــي ثقـــةٍ وفـــي اطمئنـــان:

تعســـاً لحـــال لا أطيـــقُ بقاءهـــا ذهبـــتْ بنـــور ســـكينتي وكِيـــاني

فجُعلـــتُ إرثـــاً لا يطيـــبُ لـــوارثٍ وقصـــائدي أغلـــى مـــن العِقيـــان

فـــي أربعـــين مـــن الســـنين صـــياغتي وقصـــائدي - فـــي مَـــرّهن - غـــواني

لـــم يـــألُ جهـــداً صـــاحبي فـــي نظمهـــا فـــي الـــنص والأفكـــار والعنـــوان

عـــانى وكابـــد ، ثـــم ســـلّ يراعـــه وأتـــى بشـــعر عـــاطر مُـــزدان

كـــم خصّـــه بســـنيّ عمـــر أثمـــرتْ شِـــعراً يفـــوقُ أزاهـــر البســـتان!

كـــم جـــدّ فـــي نظـــم القصـــائد ذائـــداً عـــن قيمـــةٍ ومبـــادئ ومعـــاني!

كـــم ســـخر الأشـــعارَ تخـــدمُ دينـــه ليســـود هـــذا الـــدينُ فـــي البلـــدان!

ولكَـــم بهـــذا الشـــعر أبّـــن مَـــن مضـــى مِـــن أنبـــل العلمـــاء والخـــلان!

ولكَـــم بهـــذا الشـــعر نـــاوأ ظالمـــاً يعتـــدّ بـــالقوات والســـلطان!

ولكَـــم بهـــذا الشـــعر أصـــلحَ واقعـــاً أضـــحى يُحـــاربُ شِـــرعة الـــرحمن!

ولكَـــم بهـــذا الشـــعر لامَ مقصّـــراً واللـــومُ يصـــقلُ دُربـــة الإخـــوان!

ولكَـــم بهـــذا الشـــعر ناصـــحَ غـــافلاً والنصـــحُ ينفـــعُ صـــاحبَ النســـيان!

ولكَـــم بهـــذا الشـــعر أيقـــظ نائمـــاً مـــا كـــان فـــي دنيـــاه باليقظـــان!

ولكَـــم بهـــذا الشـــعر أطـــرى مُحْســـناً! والمـــدحُ يُشـــعلُ جَـــذوة الإحســـان

ولكَـــم بهـــذا الشـــعر فصّـــل مُبهمـــاً ودليلـــــه يحتـــــاجُ للبرهـــــان!

ولكَـــم بهـــذا الشـــعر حـــلّ عويصـــة ثقلـــتْ عـــن القـــدرات والأذهـــان!

ولكَـــم بهـــذا الشـــعر جاهـــد مَـــن طغـــى ومَـــن اســـتبدّ ، وشـــط فـــي العصـــيان!

ولكَـــم بهـــذا الشـــعر عـــرّض بـــالألى ركنـــوا لكيـــد وســـاوس الشـــيطان!

ولكَـــم بهـــذا الشـــعر عـــارضَ فرقـــة مِـــن خِيـــرة الشـــعراء فـــي الأوطـــان!

ولكَـــم بهـــذا الشـــعر خـــصّ فضـــيلة بالمـــدح والتـــرويج فـــي إتقـــان!

ولكَـــم بهـــذا الشـــعر أرشـــدَ قومَـــه للخيـــر والمعـــروف دون تـــوان!

واليـــوم يســـكنُ قبـــره مُستســـلماً لقضـــا المليـــك الواحـــد الـــديّان

والمـــوت حـــقٌ لـــيس يُنكـــره الـــورى مـــاذا تفيـــدُ بشـــاعة النكـــران؟!

ويقولهـــا شـــعرُ الفقيـــد صـــراحة: إنـــي أؤبّـــنُ شـــاعري المتفـــاني

أبكيـــه فـــذاً لـــم ينـــلْ مـــن فرصـــةٍ مُنِحـــتْ لشـــرذمة مـــن الغربـــان!

نعقـــوا ، وعـــمّ نعـــيقهم أصـــقاعنا وأتـــوْا بمـــا هـــو لـــيس فـــي الحُســـبان!

أبكيـــه مظلومـــاً ، وأنصـــر حقـــه لأراه بـــين النـــاس غيـــرَ مُـــدان!

وأفنـــد الشـــبهاتِ عنـــه تأصّـــلتْ وترسّـــختْ بـــالزور والبُهتـــان

أبكيـــه شـــهماً للمناقـــب كـــم دعـــا حسْـــب الـــذي قـــد كـــان فـــي الإمكـــان!

وجنـــت عليـــه صـــراحة وطبيعـــة إذ لـــم يكـــن بمخـــادع دهقـــان

خبـــر الحيـــاة بكهفهـــا ورقيمهـــا واختـــار آخـــرة لنيـــل جنـــان

أبكيـــه جـــاد بمـــا تملـــك حِســـبة يرجـــو ثـــوابَ المـــنعم المنـــان

والنـــاسُ أتبـــاعُ الكـــريم وحِزبـــه وأحبـــة المتفضـــل المعـــوان

أبكيـــه مِضـــيافاً ، يـــبشّ لضـــيفه والحـــرُ يُكـــرمُ جيئـــة الضـــيفان!

إذ عـــاش يتخـــذ العطـــاءَ وســـيلة لنـــوال عفـــو الله والرضـــوان

أبكيـــه عفـــاً عـــن مغازلـــة النســـا مـــا عـــاش يَشـــغف لحظـــة بحِســـان!

لـــم يتخـــذ ولـــعَ العـــذارى حِيلـــة ... لِلعْـــب مُحتـــالاً علـــى النســـوان!

وإذا أتتـــه وليـــة فـــي حاجـــةٍ ... لـــبس الحيـــاء ، وغـــضّ طـــرفَ عِيـــان

وأعارهـــا أخلاقـــه ونوالـــه ... لمّـــا يقـــلْ عشـــقُ الكعـــاب غزانـــي

وقضـــى لهـــا مـــا تبتغـــي مســـتعلياً ... عمـــا يميـــلُ إليـــه قلـــبُ حَصـــان!

واحتـــاط للـــنفس اللجـــوج مـــن الهـــوى! ... يـــأتي الهـــوى بالســـوء والخســـران

لمّـــا يعـــشْ يومـــاً أســـيرَ ذوائـــب ... لـــم تخفهـــا بُحبوحـــة الفســـتان

لـــم يُغـــره مِـــن غـــادةٍ تهريجُهـــا ... بـــل خصّـــها فـــي التـــو باســـتهجان

أبكيـــه لـــم يُحْـــن الجبـــينَ لظـــالم ... متجبّـــر مســـتكبر خـــوّان

عـــاش الأبـــيَ ، وإن تـــدنى غيـــره ... والحُـــر يـــأنفُ عِيشـــة العُبـــدان

يـــا صـــاحبي مِـــت العزيـــز ، ولـــم تـــزلْ ... وبـــرغم أنـــف الظلـــم والكفـــران

فعليـــك مـــن رب الســـما رحماتـــه ... وأنـــا لـــيَ المـــولى العظـــيم الشـــان!

واللهُ ناشـــرُني ومُبْلـــغ حُجّتـــي ... وقضـــيّتي فـــي عـــالم الإنســـان!

فهرست القصائد & مسرد موسيقي – (دموعُ الرثاء ، وبُكاء الحُداء 2)

مسلسل	عنوان القصيدة	البحر	القافية	الصفحة
1	خالتهم بهم أولى	الوافر	بحارُ	2
2	خديجة القتيلة	الخفيف	النتيجة	6
3	دمعة التوديع (في تأبين جدي لأمي: الحاج أحمد سماحة)	الطويل	الوقعُ	8
4	دمعة طبيب أسنان!	الوافر	مستباحُ	9
5	دمعة تأبين على أنور الجندي	الوافر	الصباحا	10
6	دمعة وداع (تأبين العلامة جاد الحق علي جاد الحق)	البسيط	دمُ	13
7	في رثاء الشعر!	المتقارب	الكالحة	19
8	في رثاء المعلم	البسيط	وفي كربِ	22
9	عربون الرحيل	المديد	الجمرة	24
10	عزاء من القلب	المتقارب	قاضية	27
11	دمعة على إبراهيم	مجزوء الوافر	الجمرة	30
12	دمعة على الأطفال (مرثية على لسان عراقية)	المتقارب	الوامقة	32
13	على ما ماتت عليه تبعث	الكامل	سوء جوابِ	33
14	شِعرٌ يؤبّنُ صاحبه (تخيلتُ شعري يؤبنني)	الكامل	ألحاني	35

تم بحمد الله وتوفيقه وعنايته ورعايته إتمام (دموعُ الرثاء ، وبُكاء الحُداء 2)

نبذة عن الشاعر

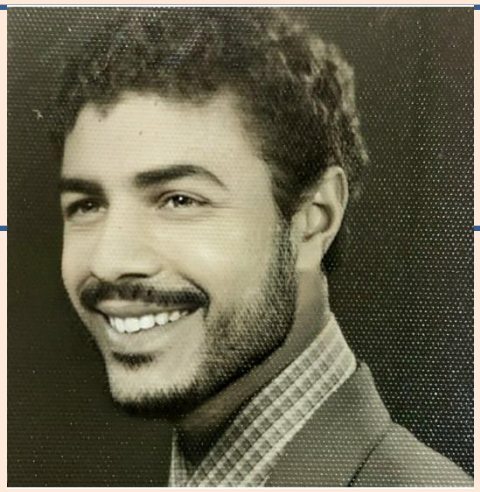

(الشاعر / أحمد علي سليمان عبد الرحيم ، ولد في جمهورية مصر العربية ـ محافظة بورسعيد ـ تقاطع شارعي روس وأسوان ، في يوم 15 / 10 / 1963م. تخرّج في كلية الآداب – قسم اللغة الإنجليزية ـ جامعة المنصورة ـ مايو عام 1985م. والشاعر بدوي صَعيديٌ قح أباً وجداً وأعماماً من بيت خليفة ـ الكولة ـ مركز أخميم ـ محافظة سوهاج. يدعو في أدبه إلى القيم والأخلاق! معلم لغة إنجليزية ـ لم يُقدمه للناس أحد! وإنما قدمه أدبه وشعره ونثره ونقده بتوفيق الله – سبحانه وتعالى -!

ويمكننا إجمال الكتب والدواوين في هذه القائمة:

أولاً: دواوين الشعر

1 – نهاية الطريق: (ديوان شعر).
2 – عزيز النفس: (ديوان شعر).
3 ـ سويعات الغروب: (ديوان شعر).
4 – القوقعة الدامية: (ديوان شعر).
5 ـ ترنيمة على جدار الحب: (ديوان شعر).
6 – الأمل الفواح: (ديوان شعر).
7 – من وحي الذكريات (1): (ديوان شعر).
8 – الصعايدة وصلوا: (ديوان شعر).
9 – ذل الجمال: (ديوان شعر).
10 – ماسحة الأحذية: (ديوان شعر).
11 – دموع التصبر: (ديوان شعر).
12 – عتاب وشكوى: (ديوان شعر).
13 – فأعِضُّوه ولا تكنوا: (ديوان شعر).
14 – الشعر مسبحتي وتغريدتي: (ديوان شعر).
15 – غادة اليمن: (ديوان شعر).
16 – عزة الخير: (ديوان شعر).
17 – منار الخير: (ديوان شعر).
18 – غربة وحَربة وكُربة: (ديوان شعر).
19 – الطبيبتان: (ديوان شعر).
20 – عجبتُ من قدرة الله تعالى: (ديوان شعر).
21 – أعلام الأرض المقدسة: (ديوان شعر).
22 – كالقابض على الجمر: (ديوان شعر).
23 – من وحي الذكريات (2): (ديوان شعر).
24 – خانك الغيث: (ديوان شعر).

ثانياً: الكتب الأدبية

1 ـ قراءة أسلوبية في شعر الصحابي الجليل المخضرم: حسان بن ثابت الأنصاري (رضي الله تعالى عنه).
2 – قراءة أسلوبية في شعر أحد أغربة الجاهلية: عنترة بن شداد العبسي.
3 ـ السيرة والمسيرة (دراسة نقدية لحياة التابعية الأميرة: زبيدة بنت جعفر بن المنصور) (رحمها الله).
4 ـ ترجمة الشاعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم.
5 – ثلاثمائة سؤال وجواب في سيرة النبي – صلى الله عليه وسلم -!
6 – إن من الشعر حكمة! (مجموعة من الأبيات الشعرية لآخرين تأثرتُ بها في حياتي العملية)

ثالثاً: قصائد ذات شأن

1 – الشاعر ليس نبياً ليكون شعره وحياً!
2 – القاتل البطيء (التدخين)
3 – بين شوقي وحافظ!
4 – ثاني اثنين إذ هما في الغار
5 – عُمَير بن وهب الجمحي – رضي الله عنه -.
6 – لو كان له رجال! (سيرة الحاجب المنصور)
7 – من أجل زوجي!
8 – هشام الشريف (القاضي المصري الرحيم)
9 – فرانك كابريو (القاضي الأمريكي الرحيم)
10 – يا ليل الصب متى غده! (معارضة للقيرواني)
11 - يزيد بن معاوية (ما له وما عليه)
12 – رباعيات الخيام اليمنية (معارضة لعمر الخيام)
13 – ابتسم! (معارضة لإيلياء أبو ماضي)
14 – إبراهيم مصطفى صديقاً وصهراً
15 – أبو غياث المكي – رحمه الله –
16 – أتيناكم! أتيناكم!
17 – أحمد الجدع مؤرخاً وشاعراً ونحوياً وناقداً
18 – أستاذي قال لي! (عريف الكُتاب – رحمه الله -)
19 – قراءة في أوراق الماضي (القصيدة الوحيدة من شعر التفعيلة)
20 – أسماء الله الحسنى
21 – الآن طاب الموت (السلطان سليمان القانوني)
22 – التلون أخو النفاق من الرضاعة
23 – موقع (الديوان) منتجع الشعراء
24 – (الزاهية) تحدثنا عن نفسها
25 – أبجديات شعرية
26 – الشعر رحِمٌ بين أهله
27 – الله يرحمُ مُزنة
28 – رسالة شعرية إلى أم يوسف
29 – امتَهنوا فما امتُهنوا! (علماء السلف رحمهمُ الله)
30 – تراني عندما أرى لحيتك!
31 – لا فضّ فوك يا دكتور بدر العتيبي!
32 – بُردة أبي بكر الصديق – رضي الله عنه –
33 – بردة عائشة بنت أبي بكر الصديق – رضي الله عنهما –
34 – بردة عثمان بن عفان – رضي الله عنه –
35 – بردة علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –

36 – بردة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –
37 – بردة فاطمة بنت محمد – رضي الله عنها –
38 - بكائية إسماعيل علي سليم (فقيد التربية والتعليم)
39 – نعم الميّت ، ونعمت المِيتة! (رثاء فقيد الأزهر الشريف)
40 – تحية رقيقة إليك يا غدير!
41 – تحية أهل الشعر في جروب (أهل الشعر)
42 – تغير الحال أم الخال؟!
43 – تلميذي البار شكراً!
44 – تيس يرث نعجة! (جيء به محللاً فورثها)
45 – ثلاثة أقمار وأنت رابعتهن! (رؤيا عائشة)
46 – جاز المعلم وفه التبجيلا! (معارضة لشوقي)
47 – حادي القلوب (ظفر النتيفات)
48 – حبيبتي أقبلتْ! (معارضة لجاءت معذبتي لابن الخطيب)
49 – حرامية الشعر!
50 – حنين القلب (رثاء الشيخ عبد الباسط عبد الصمد)
51 – حنين بقلبي (معارضة للعشماوي)
52 – خانك الغيث (معارضة للسان الدين بن الخطيب)
53 – رثاء الدكتور الشربيني أبو طالب (معارضة لشوقي)
54 – رثاء الحاجة فاطمة (أم زكريا مجاهد)
55 – رسالة إلى دائنة!
56 – رضيعة الحاوية (رماها أبوها رضيعة فنفعته في كبره)
57 – رفقاً بنفسكِ يا صاحبة الدموع (عائشة – رضي الله عنها -)
58 – رفيدة بنت سعد الأسلمية – رضي الله عنها –
59 – سلطان المجنوني (رائد القصة الهادفة)
60 – سمية بنت خياط – رضي الله عنها –
61 – سنسافر أنا والكتب (عبد الرشيد صوفي)
62 – ضحية تعتب على قاتلها (بعد استشراء ظاهرة قتل البنات)
63 – طبت حياً وميتاً يا أبتاه!
64 – طبت حياً وميتاً يا رسول الله!
65 – طبيب الغلابة (الدكتور محمد المشالي – رحمه الله -)
66 – ظلم الشقيقتين (كفلهما صغيرتين وخذلتاه في الكبر)
67 – عاشقٌ عزيز النفس (معارضة لقصيدة نزار قباني: يا من هواه)
68 – موقع (عالم الأدب) مأوى الشعراء
69 – عجبتُ للنذل
70 – عجبت من قدرة الله تعالى! (معارضة لقصيدة: عجبتُ لا تنتهي)

71 – غادة اليمن (معارضة لغادة اليابان لحافظ)
72 – وربما حار الدليل!
73 – يا جارة الوادي اليمنية (1 & 2) (معارضة لشوقي)
74 – لصوص القريض
75 – لقاؤنا في المحكمة
76 - لوعة الرحيل
77 - مسألة كرامة (تعريب تبيني صدق لحامد زيد)
78 – كفى تبرجاً وقبحاً (معارضة لقصيدة: أفوق الركبتين للخوري)
79 – مصابيح الدجى (علماء السلف – رحمهمُ الله -)
80 – مكتبة نور مأوى الأدباء والعلماء والشعراء
81 – منار الخير (هدية لجمعية حماية اللغة العربية)
82 – ميلاد أمة بميلاد نبيها (معارضة لقصيدة شوقي: ولد الهدى)
83 – هذا بعض ما أعيش! (معارضة لقصيدة الأميري: أين الضجيج؟)
84 – الأطلال اليمنية (1 & 2) (معارضة لقصيدة الأطلال لإبراهيم ناجي)

رابعاً: المجموعات الشعرية

1 – الغربة سلبيات وإيجابيات
2 – إلى هؤلاء أتكلم!
3 - آمال وأحوال
4 – أمتي الغائبة الحاضرة
5 – أنات محموم وآهات مكلوم
6 – أوبريت هيا إلى العمل (أوبريت غنائي للأطفال)
7 – تحية شعرية والرد عليها
8 – رمضان شهر الخير والبركة
9 – عندما لا نجد إلا الصمت
10 – يا أماه ويا أختاه كفا الدمع!
11 – بيني وبينك!
12 – تجاذبات مع الشعر والشعراء
13 – دموع الرثاء وبكاء الحُداء (1 & 2)
14 – رجالٌ لعب بهمُ الشيطان
15 – رسائل سليمانية شعرية
16 – شخصيات في حياتي! (1 & 2)
17 – شرخ في جدار الحضارة
18 – شريكة العمر هذي تحاياك! (أم عبد الله)
19 – ضدان لا يجتمعان: الشهامة والنذالة (1 & 2)
20 – عندما يُثمر العِتاب
21 – فمثله كمثل الكلب!

22 – قصائد لها قصص مؤثرة (1 : 10)
23 – كل شعر صديق شاعره
24 – مساجلات سليمانية عشماوية
25 – مراودة ومعاندة (بين نذل وزوجة أخيه المسافر)
26 – الأميرة زبيدة بنت جعفر بن المنصور – رحمها الله –
27 – الزاهية تحدثنا عن نفسها (مسرحية شعرية من عشرة فصول)
28 – الشهادة خيرٌ من النفوق!
29 – الصبر تِرياق العلل والداءات
30 – الصعيد مهد المجد والسعد
31 – الضاد بين عدو وصديق
32 – العيد السعيد جائزة الله تعالى
33 – الغربة دُربة على الطريق
34 – الغيرة غير القاتلة
35 - القصيدة ابنتي
36 – اللغة العربية وصراع اللغات
37 – اللقيط برئٌ لا ذنب له!
38 – المال والجمال والمآل
39 – المشاكل الزوجية توابل الحياة (1 & 2)
40 – المعلم صانع الأجيال
41 – الوحدة بر الأمان (مسرحية من فصل واحد)
42 – اليُتْم غنمٌ لا غرم
43 – أمومة وأمومة
44 – أهازيج بين الشعر والشاعر
45 – أهكذا تكون الصداقة يا قوم؟!
46 – أهكذا يُعامَل الشقيقُ يا هؤلاء؟!
47 – بين الفتنة والبطنة!
48 – بين هندٍ وزيد!
49 – جيران وجيران!
50 – رب ارحمهما كما ربياني صغيرا! (شاعر يرثي أبويه)
51 – عزة الخير (أم عبد الله)
52 – فداك أبي وأمي ونفسي يا رسول الله!
53 - قصائدي القصيرة المشوقة (1 & 2)
54 – مدائح إلهية شعرية

خامساً: الكتب الإنجليزية

1. Proofreading Drills (1-12)

2. Reading Drills (1-50)

3. Reading Quizzes (1-111)

4 – Airborn (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

5 - Allied with Green (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

6 - Conversation Skills

7 - Correction Exercise (1-100)

8 - Frederick Douglass (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

9 - Grammar Tasks (1-77)

10 - Harriet Tubman (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

11. Kensuke' s Kingdom (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

12. Punctuation Tasks (1-56)

13. Reorder Quizzes (1-34)

14. Two Legs or One (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

15. Writing Practices (1-76)

16. Eleanor Roosevelt (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

17. Roughing It (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

18. Raymond’s Run – Toni Bambara

19. Clean Sweep (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

20. The Treasures of Lemon Brown (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

21. O' Captain! My Captain! (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

22. The Ransom of Red Chief (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

In addition to hundreds of social essays to enrich the students backgrounds in English and make them love English! & 77 Translation Passages!